

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of higher education and scientific research  
جامعة الشهيد العربي التبسي - تبسة  
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
faculty of humanities and social sciences



قسم : الفلسفة

تخصص : فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مذكرة ماستر تحت عنوان

اتصالية المعرفة العلمية في ابستمولوجيا ميشيل سير

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

إشراف الأستاذ(ة):

• فيصل زيات

من إعداد الطلبة:

• مناصرة ياقوت

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
علي سعيداني	أستاذ محاضر -ب-	رئيسا
فيصل زيات	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا ومقررا
فريد بولمعي	أستاذ محاضر -أ-	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2022 / 2023





## شكر وعرافان

أتوجه بالشكر أولاً لله تعالى الذي وفقني لأنجز هذا

العمل ثم الى الأستاذ المشرف الدكتور "زيات

فيصل" ثم الى اللجنة المناقشة التي أشرفت على

مناقشة بحثي المتواضع وقبلت الدعوة بكل رحابة

صدر وأتوجه بالشكر أيضاً لدكتور خليفة داود على

دعمه في الوقت الذي إستسلمت فيه وفي الأخير

أشكر كل من درسني طيلة مشواري وأخص

بالذكر أستاذتي جفني إبتسام وبوطورة سعاد

والدكتور بوعلی مبارك.



### إهداء

أهدي ثمرة مجهودي لكل من ساعدني وكان سندا لي من بعيد أو قريب  
الى من فضلها أبصرت النور وأتيت الى الحياة أمة الغالية التي لم  
تبخني بدعواتها وأبي العزيز الذي ساندي طيلة حياتي واخوتي  
الثلاث حفظهم الله الذين لم يبخلوا عليا بكرمهم ودعمهم الى بنات  
أخي رؤية ودعاء الصغيرات الى رفيقات الدرب نوال سارة بثينة وداد  
سعاد أنغام بثينة بثينة لينة مفيدة شهرة شهرة آية ووو وزملائي  
وأساتذتي من أول مرحلة الى نهاية تخرجي كل من كان سببا حتى  
وصلت لهذه اللحظة الى كل من أمن بي وبقدراتي الى كل إنسان  
يؤمن بالحرية وبالفكر الحر وبالحياة أهدي عملي هذا الى ابنة خالتي  
رحمها الله "وفاء" رفيقة الدرب الى أستاذي الفاضل "بوزيدي عبد  
الكريم"



مقدمة

أصبح العلم يفاجئنا كل يوم باكتشافات نوعية جديدة، تؤدي بنا الى إعادة التفكير حتى في مسلمات وجودنا، وفي عصر العلم المسكون بالروح التقنية المفرطة التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ بات الحديث عن قيمة ودور الفلسفة ضروريا في الوقت الذي طرح فيه السؤال ماذا بقي للفلسفة من موضوعات في ظل ما حققه العلم واكتساحه كل المجالات؟ دفع بالمفكرين إلى البحث عن موضوعات، ومناهج جديدة لعل تعيد للفلسفة هيبتها وتواكب التحولات المتسارعة للعلم، وتخطو خطواتها الأولى صوب التقدم في ظل هذا المسعى تنوعت المناهج، وتعددت في إطار ما يسمى "بأزمة المنهج" في الفلسفة، ونتيجة ذلك السجال الفكري بين العلم والفلسفة، إنبتق مبحث فلسفي جديد يدعى "الابستمولوجيا أو "فلسفة العلوم" لتتخذ من العلم والمعرفة موضوعها لها، لتحلل وتنقد كل ما يقدمه العلم وبنيته الداخلية حتى أنها تشبهت بالعلم لتصل الى تلك الدقة والصرامة المنهجية العلمية فباتت لغة التصنيفات ضاربة الى حد بعيد.

لكن مع تطورات العلم في الحقبة المعاصرة وتغير المفاهيم في ظل تلك التحولات، والثورات العلمية التي أحدثت تغيرات جذرية أبدعت مفاهيم كالنسبية واللاحتمية مما دفع بالمشتغلين الابستمولوجيين الى طرح عدة إشكاليات أهمها حول مسار العلم هل يسير في شكل قطائع أم في استمرارية؟ وبطريقة تدريجية بين الوصل والفصل جاء غاستون باشلار ليؤسس لعقل علمي جديد يرفض الفلسفات المنغلقة، ويدعو الى فلسفة مفتوحة حتى تسير وتستوعب تلك التحولات العلمية، وتكون كلها حادثة كل هذا تأثرا بالثورات العلمية التي قلبت البراديجمات ومنه كان تاريخ العلم تاريخ أخطاء العلم وليس هناك حقائق أولية بل تصحيحات لأخطاء متجددة، وبينما لايزال الكثير يدرس ويحلل هذا المشروع الابستمولوجي البشاري ويسير وفقه حتى تولدت لنا إبستمولوجيا جديدة كل الجدة تناقض مبدأ باشلار وتدعو للوصل بدل الفصل يمثلها مؤرخ العلم والفيلسوف الفرنسي "ميشال سير" ومنه كان موضوع بحثنا هو " المعرفة الاتصالية في ابستمولوجيا ميشال

سير": الذي يدعو الى عقلانية أكثر مواكبة لتحولات العلم التي تؤسس لتواصل بين المعارف والعلوم ونظرا

لأهمية هذا الطرح الابستمولوجي التي تكمن في عدة نقاط:

مكانة ميشال سير الابستمولوجية والفلسفية خاصة أنه يعتبر من أهم المنظرين للفكر الأخلاقي في الساحة الثقافية الفرنسية من خلال معالجته لأهم القضايا الأكثر راهنية ومعاصرة تمس الواقع الإنساني والكوني والبيئي والثقافي والعلمي على حد سواء وطرحه يتزامن مع تعقد الواقع المعاصر وتداخل المعارف التي تناقض الطرح القائم على الفصل والعزل بين العلوم والمعارف المختلفة والمحفز للاتجاه نحو هذا النوع من العقلانيات.

وعلى ضوء ما سبق تكمن أهمية الموضوع الفلسفية الابستمولوجية الذي دفعنا لإختياره عدة أسباب منها ذاتية وأخرى موضوعية. ومن الأسباب الذاتية التي قادتني لإختيار هذا الموضوع نذكر منها:

إهتمامي بأحدث النظريات والرؤى الفلسفية المعاصرة في الفلسفة بإعتبار الإبستمولوجيا من أهم المباحث الأكثر راهنية في الحقل الفلسفي بالإضافة الى رغبتني في التغيير والخوض في مواضيع أجهلها سابقا وأكثر حداثة مع قلة دارسيها حتى لا تكون مستهلكة.

أما الأسباب الموضوعية نذكر منها:

تقديم دراسة متواضعة في هذا المجال ومع هذا الفيلسوف بالذات كدراسة ومرجعية مستقبلا لإفادة الباحثين والطلبة في ميدان فلسفة العلوم واهتمامات الفيلسوف بالقضايا الراهنة والتي تطرح مباشرة في إطار المشكلات التي أفرزتها التقنية وطغيان العقلانية العلمية كقضية العنف.

لهذا البحث عدة أهداف أبرزها بيان قيمة هذا الطرح الاستمولوجي المعاصر الذي يقدم رؤية جديدة أكثر شمولية وتعمقا في إشكاليات الحقل الاستمولوجي مع بيان قيمة الفلسفة في تحرير العلم من القيود التي تفرضها المؤسسات الخارجة عنه.

وبما أن الموضوع لم يكن مستهلكا كانت الدراسات السابقة فيه قليلة إذ توجد دراستين في الجزائر الدراسة الأولى كانت عن مذكرة ماجيستر من اعداد الباحث جمال بو غالم تحت اشراف الأستاذة دراس شهر زاد بعنوان الروح العلمية في فلسفة ميشال سير، بقسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2011/2010 حيث تناول فيها الباحث مشروع ميشال سير الإستمولوجي وقد توصل الى النتائج التالية:

يتبنى ميشال سير فلسفة لتفاعل والتقاطع بين العلوم هي بمثابة روح علمية جديدة ثانية تتجاوز الروح العلمية الباشلارية التي تتأسس على فعل النفي والقطيعة الى الروح العلمية السيرية تدعو الى التواصل والنقل بين مختلف العلوم والتخصصات فغرض الفلسفة هي البحث عن سبل التقاطع بين مختلف ميادين المعرفة، أما الدراسة الثانية كانت لنفس الباحث بعنوان الفكر العلمي الجديد بين القطيعة والتواصل غاستون باشلار وميشال سير نموذجين أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران2، السنة الجامعية 2017/2016 والتي كانت دراسة تحليلية مقارنة بين نموذجين مختلفين وقد توصل الباحث الى عدة نتائج منها:

الإختلاف بين الطرحين فباشلار يرى أن من مهام الفلسفة أن تنزل للعلم وتجدد خطابها وفقا لحقائقه لكن ميشال سير رؤيته مغايرة إذ يرفض أن تفكر الفلسفة في العلم بل تسير معه إذ تفكر فيما عجز العلم عن التفكير فيه أو منع عنه وكل من هذه الدراسات تناولت الموضوع من جانب قريب من التوجه العلمي أكثر من الفلسفي بينت طرح موضوع الاتصالية في العلم لكن لم تركز على الأسباب والدوافع التي دفعت بميشال سير نحو الإتجاه الى التواصل بدل القطيعة بين



المعارف. ومما لا شك فيه أن كل بحث علمي لا يكاد يخلو من العوائق والصعوبات ومن أهم تلك الصعوبات التي أعتزنتني أثناء انجاز هذا العمل من أهمها:

منها قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالإضافة الى عدم ترجمة أعمال الفيلسوف الى العربية ماعدا كتاب واحد ولغة الفيلسوف ومرونته كونه موسوعي ينتقل بين العلوم صعب من فهم لغته وأسلوبه كونه يمتاز بالتعقيد ويمزج بين الأدب والشعر والعلم لكن بفضل الاستعانة بمراجع مهمة ودعم بعض الباحثين تمكنت من تجاوز هذه الصعوبات.

إن البحث في مسألة المعرفة الاتصالية عند ميشال سير يقودنا الى طرح الإشكالية التالية: "الفكر الإتصالي في العلم هل يلغي الحدود الفاصلة بين العلوم ويخترق مجالاتها أم أنه يحافظ على استقلاليتها في ظل فلسفة منفتحة؟" وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية:

ماهي الإبستمولوجيا؟ وماهي علاقتها بالمفاهيم المجاورة؟ كيف تبلورت فكرة الإتصال في فكر ميشال سير؟ وهل الإتصال يكون بين العلوم التي تنتمي الى نفس الحقل أم من حقول مختلفة؟ وهل يواكب التفكير الإتصالي التحولات وواقع العلم المعاصر أم أنه ذو بنية كلاسيكية؟ متخذة من المنهج التحليلي طريقا كونه وجدت عدة مفاهيم تحتاج لضبط، وكذا التاريخي كونه عرضت تاريخ الإبستمولوجيا إعتمدت على عدة مراجع ومصادر متعددة من أهمها كتب ميشال بالإضافة الى جملة مقالات تصب في نفس الموضوع. وللإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا هذا البحث الى فصلين وكذا مقدمة وخاتمة حيث تدرجت بالموضوع من العام الى الخاص ثم قمت بإدراج الفصول الرئيسية في لمذكرة كالتالي:

الفصل الأول عنوانه: "جينيا لوجيا وكرولوجيا المفاهيم" يحتوي على مبحثين، تطرقت في المبحث الأول الى ضبط مفاهيم العلم والإتصال والإبستمولوجيا والمبحث الثاني كان عبارة عن تطور تاريخي لفلسفة العلوم بتبيان علاقتها بأهم المفاهيم القريبة منها.

أما الفصل الثاني المعنون "الفكر الإتصالي موضة القرن العشرين" خصصت فيه مبحثين أيضا الأول عن فلسفة وطرح ميشال سير الابستمولوجي والثاني عن رؤى مستقبلية للفكر الإتصالي الذي ينزع نحو الدراسات البينية وأخيرا تطرقت الى الفكر المركب مع ادغار موران.

بعد هذا التحليل انتهى البحث بخاتمة تتضمن مجموعة من النتائج تم التوصل اليها انطلاقا من الدراسة التي أجبت فيها على الإشكالية المطروحة في المقدمة نتمنى أن يكون بحثا مفيد وككل بحث لا يخلو من النقائص أشكر كل من ساعدني وأمد لي يد لعون من قريب أو من بعيد.

# الفصل الأول: جنيا لوجيا وكرونولوجيا المفاهيم

تمهيد

المبحث الاول: جنيا لوجيا المفاهيم

المطلب الأول: مفهوم العلم

المطلب الثاني: مفهوم الاتصال

المطلب الثالث: مفهوم الابستمولوجيا

المبحث الثاني: تطور فلسفة العلوم

المطلب الأول: من نظرية المعرفة الى الابستمولوجيا

المطلب الثاني: من الميتولوجيا الى فلسفة العلوم

المطلب الثالث: الابستمولوجيا المعاصرة وجدلية حركة لعلم

المطلب الرابع: القطيعة مع غاستون باشلار

نتائج الفصل

## تمهيد

إن العلاقة القائمة بين العلم والفلسفة لم تحسم في قالب واحد، بل اختلفت باختلاف الحقب والعصور، مصاحبة لأهم التطورات التي تميز كل حقبة، وكل براتيغم ولعل من نتاج هذه العلاقة والتفاعلية إنبثق مبحث حديث يدعى الابستمولوجيا وهذا الأخير يعنى بدراسة العلم دراسة تحليلية نقدية، ومن أهم الإشكاليات المعاصرة التي طرحت في الحقل الابستمولوجي حول

مسار تطور حركة العلم: هل في شكل قطائع معرفية؟ أم في استمرارية؟ وفي ظل هذه الجدلية تطرقت الى الاتجاه الثاني ألا: وهو اتصالية المعرفة في الإبستمولوجيا المعاصرة عند ميشال سير كنموذج وللتعمق في أسس هذه الإشكالية ومعرفة سبل معالجتها قمت بتقسيم البحث الى فصلين: يضم الفصل الأول جملة مفاهيم أساسية كالعلم والاتصال والإبستمولوجيا بالإضافة الى تتبع تاريخ الإبستمولوجيا لمعرفة كيف تبلورت فكرة الاتصالية

## المبحث الأول: جينيا لوجيا المفاهيم

### المطلب الأول: مفهوم العلم

العلم لغة: من " لفظ علم، يعلم، علماً، فهو عالم، والمفعول معلوم"، يقال: أعلم الانسان أو الحيوان أي وسمه بعلامة يعرفها، علم الطفل شامة في كتفه، علم الشخص الخبر: حصلت له حقيقة العلم عرفه، وأدركه درى به، وشعر<sup>1</sup>.

و"العلم من صفات الله العليم والعالم، والعلام نحو قوله تعالى: "عالم الغيب والشهادة" والعلم نقيض الجهل ويقال علم الامر، وتعلمه أي اتقنه<sup>2</sup> ويعرفه الجرجاني حيث يقول "إن العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء للجهل نقيضه." وهو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص من الثاني، وقيل العلم هو ادراكه على ما هو (...)<sup>3</sup>.

و"العلم جمع علوم ويقال علم الشيء أي عرفه وأدرك حقيقته"<sup>4</sup>.

أما اصطلاحاً ورد لفظ العلم في موسوعة لا لاند على أنه من "لفظ علم، معنى عرف، ومعرفة، أي علاقة الذات المفكرة بمضمون الفكر الموضوعي القابل للصياغة في عبارة، وليتعارض العلم مع الجهل، والعلم مجموعة من المعارف والأبحاث على درجة عالية من الوحدة والتعميم"<sup>5</sup> و"العلم هو إدراك النسبة بين طرفين على ما هو عليه من الحقيقة والواقع، ويقابلها

<sup>1</sup> - أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، دار الكتاب لنشر، القاهرة، مصر، ط1، المجلد الأول، 2008، ص(1549).

<sup>2</sup> - ابن منظور لسان العرب: دار المعارف لنشر مصر، (د، ط)، المجلد الرابع، 1981، ص، ص(3086،3085).

<sup>3</sup> - علي بن الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان لنشر، لبنان، (د، ط)، 1985، ص191.

<sup>4</sup> - جبران مسعود: معجم الرائد، دار الملايين لنشر بيروت، ط ن 1992، ص562.

<sup>5</sup> أندرية لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تع خليل احمد خليل، منشورات دار العويده، (ط2)، 2001، ص1243.

الظن والاعتقاد، وهو صلة معارف كلية موضوعية مكتسبة بالبحث المنهجي لتعبر عن علاقات ناشئة بين الظواهر يمكن التحقق منها<sup>1</sup>.

والعلم بتعريفه الحديث: "هو طريقة التفكير العلمي ومنظومة الفكرية التي تنتج عنها وتشتمل على مجموعة الفرضيات والنظريات والقوانين والإكتشافات التي تصف الطبيعة وتسعى لبلوغ حقيقة الأشياء"<sup>2</sup>.

والعلم مرادف للمعرفة إلا أنه يتميز عنها بوحدة المنهج وإمكانية تعميم النتائج وصياغتها في قوانين عامة وكلية، ويقال إن مفهوم "العلم أخص من المعرفة كون موضوعاته محددة"<sup>3</sup>. كما يفرق وهبة بينهما "فالمعرفة تخص التصورات، والعلم مجاله التصديقات"<sup>4</sup>. "والعلم إدراك كلي والمعرفة جزئي، فكل علم معرفة لكن ليس كل معرفة علم"<sup>5</sup>، أي أنها لا تخضع لشروط المنهجية. كما يختلف العلم عن الفلسفة موضوعا ومنهجيا وغاية، فالفلسفة موضوعها شامل وكلي ذات منهج تأملي عقلي، غايتها فهم الكون وسبر هذا الوجود وكهنتيه أما العلم فمجاله الطبيعة عن طريق أليات منهجية تتمثل في الملاحظة العلمية والتجربة والقياسات الكمية، ويتطابق ظهوره مع نشأة الإنسانية كما شهد سلسلة من الثورات، والتطورات عبر تاريخه وينقسم الى عدة فروع يمكن تصنيفها كالاتي:

1/: حسب الأهداف: يميز العلوم الأساسية مثل (الفيزياء والعلوم الطبيعية كالطب).

2/: حسب المناهج نميز (العلوم التجريبية والعلوم التجريدية).

<sup>1</sup> - محمود يعقوبي: معجم الفلسفة اهم المصطلحات دار الكتاب الحديث، مصر، (ط1)، 2009، ص112.

<sup>2</sup> - مصطفى حسبية : المعجم الفلسفي دار قباء الحديثة لنشر، مصر، (د، ط) 2007، ص341.

<sup>3</sup> - جميل صليبا: المعجم الفلسفي دار الكتاب، بيروت، (ج2)، (د، ط) 1982 ص103.

<sup>4</sup> - مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء لنشر، مصر، (د، ط)، 2007، ص606.

<sup>5</sup> - جلال الدين سعيد: معجم الشواهد والمصطلحات دار الجنوب، تونس، (د، ط)، 2004، ص393.

3/: حسب المواضيع: نجد العلوم الطبيعية (الفيزياء الكيمياء...)، العلوم الإنسانية (علوم اجتماعية...)، العلوم الادراكية مثل (العلوم العصبية واللغة والمعلوماتية) وأخيرا العلوم الهندسية<sup>1</sup>، ومجمل القول إن العلم يساوي الإدراك يناقضه الجهل، وهو أخص من المعرفة وأوثق منها يمتاز بالوحدة والتعميم، وبهذا يختلف عن الفلسفة موضوعا ومنهجيا.

### المطلب الثاني: مفهوم الاتصال:

من الفعل وصل يقال وصل الى - يصلُ - صلُ - موصولاً فهو واصل والمفعول موصولا وصل الخبر فلان أي بلغه- وصل الشخص بين الطرفين: ربط ووجد بينهما - تواصل الشخصان وغيرهما أي اجتمعا واتفقا ضد تعارض، وتقاطع ويقال تواصلت الأشياء أي تتابعت ولم تنقطع<sup>2</sup> وفي لسان العرب: وصل - وصلت الشيء وصلا والوصل ضد الهجران، والوصول خلاف الفصل، ويقال وصلت الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة<sup>3</sup>.

وفي كتاب التعريفات ورد لفظ الوصل - عطف بعض الجمل على بعض<sup>4</sup>. أما في معجم الرائد من لفظ وصل يصل وصولا وصلة الشيء بالشيء أي جمعه وربطه والاتصال من يصل بين الشئيين<sup>5</sup>.

أما إصطلاحا "فهو مشتق communicoore للفظ اللاتينية من لفظ يشارك وهي تعني الحوار بين العقول أو الذوات، حيث تنتقل الاحساسات من المعاني المختلفة من عقل الى آخر والاتصال

<sup>1</sup> - مصطفى حسبية مرجع سابق: ص-ص338-339.

<sup>2</sup> - أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص 2448.

<sup>3</sup> - ابن منظور: مرجع سابق، ص4850.

<sup>4</sup> - علي بن الشرف الجرجاني: مرجع سابق، ص203.

<sup>5</sup> - جبران مسعود: مرجع سابق، ص865.

يتضمن وسائل حسية مثل الكلام والكتابة وتعبيرات الوجه، وحركة الجسم كما يتضمن احتكاك مباشر بين العقول عن طريق المشاركة الوجدانية، والوسائل الأخرى<sup>1</sup>.

بدأت ملاحظة ظاهرة الاتصال والتواصل مع الفيلسوف أرسطو الذي ابتكر أول نظرية للتواصل في التاريخ، والتي تدعى بالنظرية الخطابية عندما كان الاسكندر المقدوني صغيرا وفي رحلة استعداد لتولي العرش علمه أرسطو نموذجا خطابيا معتقدا في ذلك أن من يجعل القائد قائدا ومؤثرا هو امتلاكه فن الخطابة، وهذا ما يشهد عليه التاريخ من قدرة فائقة لهذا الامبراطور الاغريقي على التأثير والسيطرة<sup>2</sup>.

### أنواع الاتصال: من حيث اللغة المستخدمة:

**الاتصال اللفظي:** ويتم من خلال استخدام الكلمات البسيطة والواضحة، والجمل القصيرة بقدر الإمكان لتحقيق الفهم المشترك.

**الاتصال الغير اللفظي:** عبارة عن لغة الحركة، والإشارة والأصوات، وينقسم الى أربعة

### حسب الرموز

- رموز اصطناعية مثل نوع -رموز الأداء وتشمل حركات الجسد وتعبيرات الوجه

الملابس والديكور ...

- رموز إعلامية مثل حجم البند المستخدم في الطباعة موقع الخبر ونوع الصور ....

-رموز ظرفية تتبع من استخدامنا للوقت والمكان مثل ترتيب جلوس الضيوف<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -مراد وهبة : مرجع سابق ،18.

<sup>2</sup> -عبد الرزاق الدليمي : نظريات الاتصال في القرن الواحد والعشرين، دار اليازوري لنشر عمان، (د، ط)،2016، ص30.

<sup>3</sup> -عبد الرزاق الدليمي: المرجع نفسه، ص31.



من حيث حجم المشاركين:

-الاتصال الذاتي: يتم بين الفرد ونفسه في محاولة لتنظيم ادراكه عن الأشخاص والأشياء والعالم.

- الاتصال الشخصي: ويكون بين شخصين بطريقة غير مباشرة مع ضرورة وجود صفات مشتركة أن يكون المستقبل قريب من المرسل.

- الاتصال الجماعي: ويخص جماعات من المتلقين مثلما نجده في الحملات الانتخابية والمساجد.

-الاتصال الجماهيري: حيث يكون موجه الخطاب لعدد أكبر وبالتالي يستخدم طرق متعددة وتكون وسائل الية والكترونية وهنا يتجه نحو الاعلام

- الاتصال التفاعلي: يعتمد على التكنولوجيات الحديثة والرقمية مثل شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي<sup>1</sup>.

عناصر العملية الاتصالية:

1/ المرسل: وهو الشخص القائم بعملية الاتصال وبصياغة الرسالة.

2/ المتلقي: وهو المستهدف من حيث الرسالة.

3/ الخبرة المشتركة: كل فرد يحمل نطاق واسع للخبرات والمعلومات وكلما تقاربت المعلومات زادت فعالية الرسالة.

<sup>1</sup> - (دم)، ماهية الاتصال في المؤسسة أهدافه ومهامه، مقياس اتصال مؤسساتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف متاح على الموقع، <http://cet.dz.univ-setif2>.

4/ الرسائل: مضمون السلوك الاتصالية وهناك أمور يجب الأخذ بها وهي كود الرسالة المتمثل في الرموز المكونة لها.

5/ الوسائل: وهي القنوات المستخدمة لتصل من خلالها الرسالة.

6/ التشويش: عائق يقف في طريق ارسال واستقبال الرسالة.

7/ رجوع الصدى: إعادة المعلومات للمرسل حتى يستطيع أن يقرر أن الرسالة حققت هدفها أم لا.

8/ الأثر: هي نتيجة الإتصال والأثر الذي تتركه الرسالة على نفسية المرسل والمتلقي معا.

9/ السياق: وهو بيئة الإتصال التي تمدنا بقواعد أحكام التفاعل معها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرزاق الدليمي: مرجع سابق، ص32.

### المطلب الثالث: مفهوم الاستمولوجيا

إن الاستمولوجيا" لفظ يوناني مشتق من مقطعين *épistème* بمعنى المعرفة و *logos* بمعنى علم أي علم المعرفة "وهي فرع من الفلسفة تبحث في أصل المعرفة وبنيتها ومناهجها وتمتاز بالنقد في مبادئ العلوم وأصولها المنطقية لهذه المبادئ، ومفهوم الإستمولوجيا وفلسفة العلوم في المعاجم الإنجليزية مرادف لنظرية المعرفة أما في المعاجم الفرنسية مختلف عنها<sup>1</sup>.

يعرفها الجابري بأنها تتناول بالدرس والنقد مبادئ العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد قيمتها وحصيلتها الموضوعية<sup>2</sup>، ويذهب اليعقوبي الى نفس القول أما لا لاند فيعرفها بأنها تدل على فلسفة العلوم لكن بمعنى أدق فهي ليست دراسة حق دراسة المناهج العلمية التي هي موضوع الطرائقية التي تنتمي الى المنطق، كما أنها ليست توليف أو إرهابا ظنيا بالقوانين العلمية على منوال المذهب الوضعي والتطوري، جوهرية المعلومة هي الدرس النقدي للمبادئ مختلف العلوم وفرضياتها ونتائجها الرامية الى تحديد أصلها المنطقي لا السيكلوجي وقيمتها الموضوعية<sup>3</sup>.

والإبستيمي هو العلم النظري الحاصل عن طريق التأمل والتجريد في موضوع ما والاستمولوجيا عند باشلار مهمتها هي التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية تحليل نفسي موضوعه لا شعور الباحث، وهدفه إكتشاف جملة العوائق التي تعيق عملية المعرفة والتي يسميها بالعوائق<sup>4</sup> الاستمولوجية، تختلف فلسفة العلوم عن الحقول المعرفية الأخرى وترتبطها علاقة وطيدة بالمفاهيم القريبة منها كنظرية المعرفة كونها البوابة الأولى للعمل الإستمولوجي كمرحلة أولى ولبيان نوعية

<sup>1</sup> - جميل صليبا: مرجع سابق، ص34.

<sup>2</sup> - محمد عبد الجابري، مدخل الى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، بيروت لبنان، (ط5)، 2002، ص21.

<sup>3</sup> - اندري لالاند : مرجع سابق، ص357.

<sup>4</sup> - أحمد ملاح المختصر في تاريخ الاستمولوجيا: منشورات مخبر الفلسفة وتاريخها، دار القدس، الجزائر، 2010، ص11.

العلاقة لابد من تطرق لهذه المفاهيم وهذا ما سنعرضه في المبحث الثاني كما نتطرق ضمنه الى تاريخ مختصر للابستمولوجيا وفق تلك المفاهيم.

## المبحث الثاني: كرونولوجيا تطور فلسفة العلوم

### المطلب الأول: الاستمولوجيا ونظرية المعرفة

نظرية المعرفة يعرفها اليعقوبي بأنها "النظر النقدي في طبيعة المعرفة البشرية وفي مبادئها ومداهها، وذلك باعتبار أثر الذات العارفة في موضوع المعرفة"<sup>1</sup>، كما يعتبرها لالاند فرع فلسفي يدور حول التحليل طبيعة المعرفة وارتباطها بالتبريرات والمصطلحات مثل الحقيقة والتعليل والاعتقاد<sup>2</sup>، ونظرية المعرفة موضوعها المعرفة وهي حالة يدرك بها الانسان غيره أو ذاته وهي علاقة أحد جوانب الذات العارفة والجانب الآخر موضوع المعرفة واتجاه الذات نحو موضوعها يعني أن الذات تتصل بالموضوع اتصالا مباشرا.<sup>3</sup>

هنا نقول إن نظرية المعرفة محاولة نظرية تسعى الى رفع الغموض عن مشكلة معرفية بقيت مطروحة، وقد شهد التاريخ تعاقب العديد من النظريات منها نظرية المعرفة عند أرسطو وعند ديكارت وجون لوك، أما الإستمولوجيا فهي دراسة خاصة تتظر فيما هو علمي، أي نظرية المعرفة أعم موضوعها الكل أما الاستمولوجيا تختص بالجزء كونها تخص كل تخصص لوحده من متابعة والمام بأجزائه وهذا بإمكان العالم القيام به هنا يتجلى الفرق في أن هذه الأخيرة علاقتها بنظرية المعرفة كعلاقة المفهوم بالمصادق<sup>4</sup>.

بعد تحديد الفرق ننتقل الى تتبع تاريخ فلسفة العلوم وهي "علم حديث العهد تأسس فعليا في مطلع القرن العشرين إلا أن ممارساته النظرية قديمة قدم المفهوم نفسه وتاريخ الفلسفة ب كله يشهد على هؤلاء المفكرين المنظرين حينما كانت الفلسفة والعلم في حقل واحد غير منفصلين فكل من

1- محمود يعقوبي: مرجع سابق، ص 103.

2- مصطفى حسبية: مرجع سابق، ص 924.

3- عصام زكريا جميل: الاتجاهات معاصرة في نظرية المعرفة دار المسيرة لنشر (ط1)، 2010، ص-ص 11-12.

4- أحمد ملاح: مرجع سابق، ص-ص 12-13.

يقوم موقف الناقد، والمدقق، والباحث فهو في الحقل الإبستمولوجي بداية مع نظرية أفلاطون وتلميذه أرسطو الذي انتقده في إتباعه للنهج المثالي مراهنًا له على الواقع الحسي كمصدر للمعرفة كذا نجد موقف ابن رشد حيال ما ذهب إليه الإستشراقيين مؤكداً على المنهج البرهاني بإعتباره أنجع المناهج في إدراك الحقيقة<sup>1</sup>، أما في القرن السابع عشر يتزامن مع الفترة الحديثة فلسفياً إنطلق الإنسان نحو ضرورة معرفة العالم الخارجي بإخضاعه للدراسة الكاشفة التي تبحث في ظواهره ولفهم القوة الكامنة فيه.

والفكر الإبستمولوجي يتمثل في ذلك السجال الفكري من أجل معرفة كيف تعرف الأشياء وكيف السبيل لإدراك الحقيقة وهذا ما جسده أقطاب التيارين العقلاني والتجريبي، الأول من ممثليه الفيلسوف الفرنسي "رونيه ديكارت" وهو فيلسوف فرنسي عقلاني ينتمي للفلسفة الحديثة بدأت أعماله بعملية الشك الذي مارسه على كل المعارف ليؤسس بذلك الكوجيتو الخاص به ساعياً أولاً الى تطهير الفكر من الشوائب المعرفية لكن شكه كان منهجياً بناءً ليؤسس حوله منهجاً جديداً<sup>2</sup> متأثراً باليقين الرياضي المعتمد على التحليل دون أن ننسى إسهامات رونيه في المجال الرياضي من إبتكار للهندسة التحليلية مطبقاً الجبر على الهندسة<sup>3</sup>.

عرض ديكارت مشروع الإبستمولوجي في عدة مؤلفات أهمها "تأملات في الفلسفة الأولى ومقال عن المنهج أو الطريقة، شك ديكارت في كل شيء ما عدا الشك نفسه وبلخصها في كتابه التأملات: أولاً شك في الحواس كونها تمدنا بمعارف خاطئة يقول "كل ما حسبته حتى اليوم أشد الأشياء وثوقاً قد تعلمته من الحواس لكن تبين لي بالتجربة أن الحواس تخدعنا أحيانا وأن من الحيطة والحذر ألا أعود الى الثقة في الحواس". ثانياً أوهام الأحلام يقول "ليس هناك آمارات

<sup>1</sup> - أحمد ملاح : مرجع نفسه، ص 19.

<sup>2</sup> - فيصل عباس : موسوعة الفلاسفة دار الفكر العربي بيروت، (د، ط) ، 1996، ص، ص93، 92.

<sup>3</sup> - بتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، تر محمد فتحي الشنيطي، دار المعرفة العامة للكتاب، 1977، ص، ص111، 110.

يقين نستطيع بها أن نميز بين اليقظة والنوم تمييزا دقيقا "، هنا التمييز يكون فقط في عملية الوعي أو التفكير ففي الأحلام يغيب الوعي بمجرد حضوره تفقد قدرتنا على الحلم، ثالثا الشك في وجود العالم الخارجي من ألوان وأشكال وأجسام كونها من وضع الشيطان الماكر الذي يريد أن يضللنا، رابعا الشك في العلوم المركبة كالفلك والطب أما العلوم البسيطة مثل الحساب والهندسة فهيا بديهية واضحة.

هنا يؤكد رونييه على البساطة من جهة ومن جهة أخرى الوضوح والبداهة اللتان ستكونان لاحقا إحدى أهم مرتكزات منهجه بعد الشك يصل رونييه الى الكوجيتو الذي بنى عليه فلسفته والقائل "أنا اشك أنا أفكر اذن أنا موجود" ربط هنا بين الفكر والوجود كذات يبرز الطابع الذاتي لفلسفته بالإضافة الى شكه في كل شيء ما عدا الشك نفسه كنوع من التفكير التأملي تمارسه الذات اذن أنا المفكر أنا الموجود بعدما أثبت وجوده راح يتأمل هذا العالم.

ميز ديكارت بين الفكر والجسد بإعتبار النفس أرقى من الجسد وهذه تعرف بثنائية ديكارت يرى أنه بإمكان النفس أو الفكر أن توجد بمعزل عن الجسد فهي تقوم بعملياتها العقلية والنفسية دون حاجة اليه، فهي جوهر وهو إمتداد وحركي<sup>1</sup>، رغم النقد الذي يوجهه رونييه إلا أنه يؤمن بوجود ذات إلهية أو يسميها بالنور الفطري الذي أمدنا بالعقل وما فيه من بديهيات و يقينيات تشبه الألواح مستمدة من مما ما هو أكمل منها من أودعها أكيد لست أنا هناك من أوجدني ولست الموجود الوحيد في العالم، يصف رونييه الاله بأنه لا متناهي أزلي منزه عن التغير قائما بذاته محيطا بكل شيء قادر على كل شيء<sup>2</sup>، ولكي نتجنب الوقوع في الأخطاء وإتباع المنهج السليم وضع ديكارت أربع قواعد:

<sup>1</sup> - رونييه ديكارت: مرجع نفسه، ص-ص 108-93.

<sup>2</sup> - رونييه ديكارت: تأملات في الفلسفة الأولى، مرجع نفسه، ص-ص 148-152.

**قاعدة الوضوح والبداهة:** "ألا اقبل شيئاً على أنه حق ما لم أعرف يقينا أنه كذلك بمعنى أن نتجنب بعناية التسرع والتهور في إصدار الاحكام ما لم يتمثل أمام عقلي بوضوح وجلاء أنه كذلك".

**" قاعدة التحليل:** "أن اقسّم كل واحدة من المعضلات التي سأختبرها الى أجزاء على قدر ما تبدو الحاجة الى حلها".

**قاعدة التركيب:** "أن أسير بانتظام بادئاً بأبسط الأمور، وأسهلها معرفة كي أتدرج قليلاً لأصل الى معرفة أكثر يقينا".

**قاعدة الإحصاء:** أن أعمل من الأحوال على الإحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئاً<sup>1</sup>.

أما الإتجاه التجريبي نأخذ فرانسيس بيكون نموذجاً باعتباره فيلسوف انجليزي يتجسد طرحه الاستمولوجي في كتابه الارغانون الجديد الذي يبدو كأنه آلة العصر الحديث منتقداً سالفه المنطق الصوري الذي دام لقرون من الزمن بدأ مع أرسطو أعاب بيكون على المنطق اللغوية العادية حيث يقول في الشذرة " هنالك فيصلتان من الذين تناولوا العلوم أهل التجربة وأهل الإعتقاد أهل التجربة أشبه بالنمل يجمعون ويستعملون فحسب وأهل العقل أشبه بالعناكب تغزل نسيجها من ذاتها أما النحلة تتخذ طريقاً وسطاً بين الاثنين تستخلص مادة من أزهار البستان والحقل غير أنها تحولها وتهضمها بقدرتها الخاصة، وعمل الفلسفة الحقيقي لا يختلف عن هذا فهي لا تعتمد على

<sup>1</sup> - رونيه ديكارت : مقال عن المنهج، تر محمود محمد الخضيرى، دار الكتاب العربي لنشر مصر، (ط2)، 1968، ص، ص130،131.



قدرتها العقلية لوحدها، ولا تختزن المادة التي يقدمها التاريخ الطبيعي بل تغيرها وتعمل فيها الفكر فلا بد من إتحاد هاتين الملكتين<sup>1</sup>

من خلال الشذرة تبين أن يكون يرفض أن تعمل الفلسفة وتسير وفق قطب واحد إذ يشبه عملها بعمل النحلة بحيث تستفيد من الموجود لتحوله وتصنع الجديد، وهذا لن يكون مالم يتطهر العقل من الشوائب التي لحقت به حيث يسميها بالأوهام الأربعة.

وهي أولاً: أوهام القبيلة نتاج طبيعة الانسان فهي مشتركة بين جميع والمحيط الاجتماعي ثانياً أوهام الكهف نتاج طبيعة الفرد بمثابة الكهف الافلاطوني، ثالثاً أوهام السوق بمثابة الخلط في استعمال الالفاظ والمعاني، رابعاً أوهام تقليد أعمى للمشاهير وأصحاب القوة، وإتباع ومنه على العقل التحرر من هذه الأشياء التي تشوّهه تصور بكون بدل القياس المنطقي والإستقراء الأرسطي جملة من الطرق<sup>2</sup> وهي:

1/تنويع التجربة بتغير المواد وكمياتها وخصائصها وتغيير العلل الفاعلة تكرار التجربة لعدة مرات.

2/ مد التجربة الى إجراء تجربة على مثال تجربة أخرى.

3/ قلب التجربة مثل الفحص عما إذا كانت البرودة تنتشر من أعلى للأسفل بعدما عرفنا

العكس

4/ تطبيق التجربة أي طرد الكيفية المراد دراستها.

<sup>1</sup> - مصطفى عادل: أوهام العقل قراءة في الارغانون الجديد لبيكون، مؤسسة هنداوي، ص30.

<sup>2</sup> -وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر محمد سيد احمد، نق: امام عبد الفتاح امام: دار التنوير لطباعة، لبنان، (ط1)، 2010، ص69.

5/ صدف التجربة: أي اجراء تجربة من أجل استكشاف خاصية نافعة جديدة بعد إجراء،<sup>1</sup> هذه التجارب لابد من توزيعها في جداول وهي ثلاث:

1/جدول الحضور : تسجل فيه التي يتلازم علها في الحضور معا.

2/جدول الغياب : تسجل فيه التجارب التي تتلازم علها في الغياب معا.

3/جدول التغيير النسبي: كلما حدث تغير في كيفية النسب في العلل أو الكمية يطرأ عليها التغيير<sup>2</sup> ، دام هذا السجال طويلا حتى ظهر الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط (1724/1804) ليغير صيغة السؤال من جديد لكن ليس ليثدد على آلية معينة بل وجه نقده لهذه الآليات والأدوات في ذاتها ،أول من تساءل حول حدود وإمكانية هذا العقل الذي لا طالما كان المصدر الموثوق المطلق والتجربة التي لا يوجد قبلها أي شيء ،شغل كانط معلما ثم أستاذا جامعا يتبين مشروع كانط النقدي في كتبه الثلاث النقدية نقد العقل العملي، نقد العقل الخالص، ونقد ملكة الحكم<sup>3</sup>. تأثر كانط بالتحولات التي صاحبة عصره خاصة الفيزياء النيوتنية، وخصوصا فكرة المكان والزمان وبأفكار العقلانية لكنه غير موقفه نحو قوله لقد أيقظني هيوم من سباتي الدو غمائي، يرى هيوم أن مصدر المعرفة الخبرة الحسية ومبدأ السببية مجرد عادة سيكولوجية وكيف نبرر الإستقراء؟ وللخروج من هذه الأزمة عمل كانط على تقسيم القضايا إلى قضايا تحليلية وأخرى تركيبية فالتحليلية قبلية والقبلي هو ما يسبق التجربة والتركيبية بعدية أي بعد التجربة وهي تضيف الجديد ولا يكون محمولها جزء من موضوعها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - وليم كلي رايت: مرجع سابق، ص 34.

<sup>2</sup> -وسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة مؤسسة هنداوي لنشر، القاهرة، مصر، (د، ط)، ص59.

<sup>3</sup> -غناز سكيريك وناز غيلجي: مرجع سابق، ص573.

<sup>4</sup> - حيدر خضر: إيمانويل كانط الفيلسوف الشاهد على الحداثة والناقد لعيوبها، مجلة الاستغراب، لبنان ن، 2017، ص12.

والتحليلية عكس التركيبية، التحليلية خاصة بالعلوم المنطق والرياضات أما التركيبية تكون في العلوم التجريبية الحسية، يقر كانط بضرورة إتحاد المصدرين للحصول على معرفة كلية بالإضافة لمقولات أرسطو العشر، يضيف كانط مقولتي الفهم والحساسية، فالحساسية هي نتاج قابلية لتلقي تأثير الموضوعات المحسوسة الخارجية، والفهم الذي هو قدرتنا على إنتاج التصورات القبلية الخالصة التي نفكر بها في الانطباعات الحسية التي نتلقاها عن الموضوعات.

بالإضافة الى مقولتين الزمان والمكان اللتان تؤطران بصورة قبلية لإدراكنا الموضوعات، أما صور المعرفة لابد أن نميز بين موضوع يمكن معرفته فهو يعطى للحساسية والفهم معا وهناك مواضيع تعطى للفهم فقط وهيا القضايا الميتافيزيقية<sup>1</sup>.

يرى كانط أن العالم التجريبي هو نتاج تركيب قامت به الذات الترسنتدنتالية يصنف العقل ويؤطر المعارف التي مصدرها حسي تجريبي خارجي ويترجمها في شكل صور متعالية عن الحس يشترع العقل القوانين لكن لا يخضع لها لأنه مصدره مختلف عن العالم الحسي فهو منبع هذه التشريعات<sup>2</sup>.

من هنا نستنتج أن معرفة الشيء في ذاته التي تتعدى الاحساسات غير ممكنة ذلك أن كل ما يتعداه نطاق الحس وبدونه تصبح مقولات العقل فارغة، وفي الأخير نقول إن نظرية المعرفة هي البوابة الأولى للفكر الإبستمولوجي ليجتبه عن المعرفة من أفلاطون الى كانط الذي يمثل النقطة الفاصلة في تاريخ الحداثة كمنقطة نوعية من الاهتمام بالوجود الى الاهتمام بالمعرفة.

<sup>1</sup> -بوتشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا تر عزت قرني عالم المعرفة لنشر سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 1992، ص، ص26،27.

<sup>2</sup> - محمد عبد الجابري: مرجع سابق، ص121.

## المطلب الثاني: من الميتدولوجيا الى الاستمولوجيا

- تعرف الميتدولوجيا أو علم المناهج: بالعلم الذي يدرس المناهج البحثية المستخدمة في كل فرع من الفروع الاستمولوجيا ويمكن تعريفه على أنه تحليله مبادئ وطرق وقواعد المطبقة من قبل تخصص معين في البحث والتحري عن النظريات أو تطور المنهجية المطبقة في تخصص ما أو الإجراءات العملية، ويمكن أن يتضمن أما دراسة مجموعة نظريات أو مقارنة للطرق المختلفة أو نقدها<sup>1</sup>.

ويفرق لالاند بين علم المناهج الذي يعتبره جزء من المنطق وتدرس المناهج العلمية وبين الاستمولوجيا كونها دراسة نقدية لمبادئ وفروض لمختلف العلوم، أما بياجي فله رأي آخر حيث يعتبر التفكير الإستمولوجي نشأ دائما مع ظهور أزمات وأن الأزمات نشأت عادة من النقائص الكامنة في المناهج ولا يمكن تجاوزها إلا بإنتاج مناهج جديدة أي أن معظم الأزمات التي تحدث عادة تكون المشكلة منهجية تعيق تطور العلم، وهذا ما يشهد عليه تاريخ الفكر عامة منذ عصور<sup>2</sup>، ويعرف أيضا بأنه دراسة الوضعية التحليلية لبيان مراحل عملية الكشف العلمي وطبيعة العلاقة بين الفكر والواقع<sup>3</sup>.

من خلال هذه العملية انطلقا مما ذكره بياجي أن المنهج يعتبر سببا مهما في عرقلة تطور العلم ومنه نشأة أزمة يتولد عنه بحث عن حلول وإبتكار مناهج أكثر حداثة ولعل خير نموذج ما حدث من تطور في العلوم الطبيعية بفضل إعتماها المنهج التجريبي، مما ولد اهتمام واشتغال العديد من المفكرين والفلاسفة لتجاوز الأزمة التي سميت بأزمة المنهج التي كانت سببا في ركود الفلسفة والعلوم الإنسانية على حد سواء بعدما كان المنطق لعدة قرون هو الآلة التي

<sup>1</sup>-مصطفى حسبية: مرجع سابق، ص337.

<sup>2</sup>-احمد ملاح: مرجع سابق، ص17.

<sup>3</sup>-محمد عبد الجابري : مرجع سابق، ص، ص21،22.

تعصم الفكر من الوقوع في الخطأ ،اهتدت العلوم لتجعل لنفسها موضوعا ومنهاجا مستقلا ،من هنا تنوعت التيارات الفلسفية لتتنافس حول المنهج المناسب ،ولعل الفلسفة الوضعية أكثر نموذج يمكننا توظيفه هنا منه نتساءل ماهي الوضعية؟ وهل استطاعت أن تتجاوز الأزمة المنهجية؟

الوضعية من كلمة وضعي وهي من "واضع موضوع" يقال قوانين وضعية أي من وضع الانسان، والوضعي هو الحسي أو التجريبي مقابل العقلي التأملي، أما الوضعية في الفلسفة هي مذهب يرى أن الفكر مناطه الواقع الذي إنصرف الميتافيزيقا وإكتفى بالبحث في الظواهر والكشف عن العلاقات بينها ويتحرى عن قوانينها<sup>1</sup> ، يعتبر أوغست كونت رائد هذا الاتجاه الذي ظهر في القرن التاسع عشر ويقر أن فكر الانسان لا يدرك سوى الظواهر الواقعية وإذ أنه أراد اليقين لا بد أن يحذو حذو العلوم التجريبية<sup>2</sup> يعتبر أوغست كونت مؤسس الفكر الوضعي فمن هو أوغست كونت؟ وماهي مقارنته لابستمولوجية؟

أوغست كونت عالم اجتماع فرنسي ذو ميول علمية فيزيائية رياضية وهو التلميذ الوفي لسان سيمون الى حد بعيد ألقى العديد من المحاضرات في الفلسفة الوضعية واضعا أسس علم جديد سماه الفيزياء الاجتماعية، أو علم العمران البشري بلغة ابن خلدون في أربع مجلدات<sup>3</sup> أثار كونت عدة مشكلات ابستمولوجية يمكن إعتبارها تمهيد لابستمولوجيا المعاصرة، لكن قبل ذلك لا بد من التطرق الى المناخ الفكري والمعرفي للوضعية في فرنسا في القرن التاسع عشر زمن الاضطرابات المجتمعية والسياسية ،حينما عمت الفوضى أعقاب الثورة الفرنسية بات تناقضات الثورة تظهر وتكشف عن نفسها وجدت أنها غير قادرة على الوفاء لشعاراتها التي عنونت بالعدل المساواة الحرية فأدى ذلك الى لوجود صراعات بين التيارين التجديدي الثوري والتيار المحافظ مثلما يحدث

<sup>1</sup>-مصطفى حسيبة: مرجع سابق، ص943.

<sup>2</sup>-مراد وهبة : مرجع سابق، ص، ص685،686.

<sup>3</sup>-فيصل عباس : مرجع سابق، ص169.

في أي مجتمع يعاني أزمات قد تمس الهوية نفسها فالمحافظ يعي لفرض قوانين المجتمع القديم على المجتمع الجديد الأمر أشبه بمحاولة إقناع طفل ضاعت منه لعبته الجديدة بلعبة قديمة قد فل نجمها هذا وصف للحالة هناك بين فوضى اجتماعية وأخرى سياسية من جهة شهد تطور العلوم الرياضية والفيزيائية وحتى علوم الطبيعة بدأت تنمو، ولم يتبقى في الساحة إلا العلوم الإنسانية ليفكر بإقامة علم للمجتمع ليكمل سلسلة العلوم<sup>1</sup>، ومن هنا كانت الوضعية ترمي الى مراعاة العلاقات الكامنة بين الظواهر دون أدنى تدخل أي إفتراض على الواقع أو على الذهن محاولة دراسة كيفية دخول شيء ما آخر في علاقة ما وكيف تتبلور النظام في علاقتهما<sup>2</sup>، يرى كونت أن الفكر البشري مر بثلاث مراحل الأولى لاهوتية ذات تفكير ديني أسطوري اتسع فيها الخيال لينسج ويتوهم وجود آلهة روحية يعوز اليها التحكم في هذ الكون وفي ظواهر الكون والحياة<sup>3</sup>.

أما المرحلة الثانية فهي إنتقال وإستبدال للعلل المفارقة بعلى أخرى في باطن الأشياء تسمى الجوهر أو الماهية أما الأخيرة فهي مرحلة الوضعية، وهي الأهم يدرك فيها العقل إمتناع الحصول على معارف مطلقة فيقتصر همه على تعرف على الظواهر واكتشاف قوانينها فتحل هنا الملاحظة بدل الخيال يشيد كونت بالمرحلة الوضعية كونها ازدهر فيها العلم ولكن بقيت علوم الانسان والفلسفة هناك وللحاق بركب التطور.<sup>4</sup>

عمل كونت على إرساء دعائم علم جديد سماه علم الفيزياء الاجتماعية متأثرا بعلم الفيزياء خاصة في الحركة والسكون، راح يصنف العلوم الى ستة تصنيفات الرياضيات علم الفلك الفيزياء

<sup>1</sup> -محمد وقيدي : ماهي الابستمولوجيا؟،مكتبة المعارف، المغرب، (ط2) ، د.ت، ص، ص269،270.

<sup>2</sup> -كريم موسى : فلسفة العلم من العقلانية الى اللاعقلانية دار الفارابي، لبنان، (ط1) ،2012، ص104.

<sup>3</sup> -فيصل عباس : مرجع سابق، ص169.

<sup>4</sup> -كلي رايت: مرجع سابق، ص333.

الكيمياء البيولوجيا والأخير هو السيسولوجيا أما بقية العلوم أما مجرد تطبيق لعلم آخر كالطب أو مجرد علوم في الظاهر كعلم النحو وعلم النفس الذي موضوعه يتقاسمه كل من علم الفيزيولوجيا والسيسولوجيا<sup>1</sup>، وهذا التصنيف يكون وفق معيارين هما من حيث التعميم والتجريد نزولا ومقدار تعقيدها وتتابعها صعودا أما المناهج التي إعتدها كونت أولا التاريخي ليكشف عن القوانين في التتابع الضروري للعصور المختلفة التي تتألف منها مراحل التقدم تلك وذلك من خلال تحليل تاريخ الفكري للإنسانية كما إعتد على تطبيق المنهج التجريبي على الظاهرة الاجتماعية وبدأ بالملاحظة لكن لا تقتصر على المباشرة فقط بل على دراسة السلوكيات المشتركة وتقاليد والأعراف بالإضافة الى التجربة من خلال مقارنة ظاهرتين متشابهتين أما المنهج المقارن أي مقارنة المجتمعات ببعضها<sup>2</sup>.

أما علم الاجتماع فهو يهتم بالظواهر في حالتها في حالة استقرارها وفي حالة تغييرها الأولى تسمى بالاستاتيكا والثانية بالديناميكا الاجتماعية<sup>3</sup> الاستاتيكا الاجتماعية: تعني دراسة الظواهر الاجتماعية في حالتها الراهنة بغض النظر عن تطورها أو تغييرها، أما الديناميكا<sup>4</sup> فهي عكسها وتعنى بدراسة الظواهر وعلاقتها بالتقدم والتطور<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>-الجابري : مرجع سابق، ص، ص26،25.

<sup>2</sup>-إلهام محمد فتحي شاهين: الفلسفة الوضعية عند أوغست كونت أسباب ظهورها مجلة كلية الدراسات الإسلامية، مصر، ال عدد36، ص655.

<sup>2</sup>-إلهام محمد فتحي شاهين: مرجع نفسه، ص605.

<sup>4</sup>-إبراهيم مذكور : المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية مجمع اللغة العربية، مصر ،1973، ص17.

<sup>5</sup>-إبراهيم مذكور: مرجع نفسه، ص93.

## المطلب الثالث: الإبستمولوجيا المعاصرة وتبلور فكرة الاتصال في العلم

إن العصر الحديث عصر التقدم العلمي والعلم أصبح رياضيا، والرياضيات النموذج الأمثل لليقين، واليقين هو التمثيل العيني للعلم لعالم يسير في مسار محتوم هذه الحتمية التي ورثها العصر من فيزياء نيوتن لينتقل من الطبيعة لتسحب على كل المجالات وشملت شتى حتى الحياة الاجتماعية، لكن هذا الاعتقاد لم يدم طويلا لتأتي الأزمات في القرن العشرين، وتتفجر في العلم في الرياضيات والفيزياء وتزعزع ذلك اليقين وتتخلص من الرؤية الطوباوية وتعصف تلك الإبستمولوجيا الواثقة لتؤكد الوقائع الجديدة إستحالة أن تحوي الحتمية الكلاسيكية.

من هنا بدأت إشكالية فهم العالم تطرح من جديد بأدوات ومناهج جديدة لأن القديمة لم تعد صالحة لمواكبة هذا التغير الطارئ، وأفرزت أزمة الأثير في الفيزياء وظهور الإلكترون التي لا ترى بالعين المجردة حيث إستحال تحكم في حركتها وبالتالي عدم التمكن من تحديد مكانها بالإضافة الى تجريبي كل من مايكلسون ومورلي حيث أتى بإشعاعين مختلفين في الاتجاه والسرعة وجعلهما يتقابلان في نقطة وراح ينتظران إنحرافهما، ليثبت وجود ريح الاثير لكن كانت المفاجأة ومن صدف التجربة لم ينحرفا رغم تكرار التجربة في ظروف متعددة زمانا ومكانا.

إلا أنه لم يثبت وجود ريح الأثير من هنا جاء أينشتاين ليعلن عن التخلي عن نظرية الأثير الذي كانت سائدة ويطلق ميلاد النسبية الخاصة في 1905 والعامية في 1913 وثبت أن سرعة الضوء ثابتة<sup>1</sup>، وهي الشيء الثابت والمطلق في الكون بالإضافة الى نظرية الكوانتا لماكس بلانك المرتبطة بقضية الجسم الأسود الذي يمتلك قدرة على إمتصاص أشعة الضوء حيث يسخن أكثر وينبعث منه اشعاعات، وبعد عدة تجارب توصل "بلانك" الا أن الاجسام تكتسب الطاقة وتطرحها بإستمرار كسيل بل كميات أو وجبات و الطاقة مكونة من كمومات كلما كان طول الموجة أقصر

<sup>1</sup>-يمنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، عالم المعرفة، 2000، ص-ص194-201.



كان طول الموجة الاشعاع أكبر<sup>1</sup> أما أزمة الرياضيات فكانت حول المسلمة الخامسة لإقليدس فالنسق الرياضي يقوم على تعريفات للحدود والبدهييات وهي قضايا واضحة لا تحتاج برهان والمسلمات وهي أقل يقين منها لا يمكن دحضها أو إثباتها، والمشكلة كانت في المسلمة الخامسة التي تقول من نقطة خارج مستقيم يمكن رسم موازي واحد قام العالم الروسي لوباتشيفسكي وريمان اللذان برهنوا بالخلف، إنطلاقاً من مسلمات جديدة من سطح مقعر تكون المثلث مجموع زواياه أقل من 180° ويمكن رسم ما لانهائي من الخطوط المتوازيات، أما ريمان انطلق من سطح محدب ليصل الى أن زوايا المثلث أكبر من 180° وعدم إمكانية رسم أي خط ومنه افتراض مقدمات عقلية، والانطلاق منها بعدما كان الهدف اثبات صحة المسلمة أثبت وتوصل لنتائج جديدة ومنه أنساق رياضية أكسيوماتية افتراضية عقلية استنتاجية .

هذه التحولات في ساحة العلم حتمت على الابستمولوجيا المعاصرة مواكبتها وإدراك هذه المفاهيم الجديدة كالاتصال النسبية للاحتتمية، ومنه كانت فلسفة العلوم تدرس تاريخ العلم وتحلله وتتقده،<sup>2</sup> تعتبر الإشكالية الاتصال والانفصال في العلم من أهم القضايا المهمة التي شغلت فكر الابستمولوجيين والتيارات الفلسفية نجد من بينهم الوضعية المنطقية " تدعى بالتجريبية المنطقية ومن ملامحها التركيز على المنهج العلمي وتحليل اللغة ووحدة العلم والقول بأن المعرفة الواقعية تجريبية بالضرورة صدقها يعتمد على مبدأ التحقق"<sup>3</sup>

أطلق مفهوم **الوضعية** على مجموعة من الفلاسفة ذو اهتمام علمي في فيينا خلال عشرينات وثلاثينات القرن الماضي ضمن حلقة فيينا فيها موريس وشيليك وكارناب ونيوراث وفلاسفة يتكلمون اللغة الألمانية، اعتبروا الميتافيزيقا لغوا وأن المنطق يجب أن يكون عصب الفلسفة والعلوم تجريبية

<sup>1</sup>-يمنى طريف الخوري: مرجع سابق، ص، ص 76،79.

<sup>2</sup>-يمنى طريف الخوري : ص205.

<sup>3</sup>-مراد وهبة : مرجع سابق : ص686.

ونجد التيار التحليلي من ممثليه راسل اعتقد أن اللغة عند تحليلها تتكون من تعابير لغوية ذرية ووجود علاقات تطابق بين اللغة والواقع، وفي الوضعية يجب تحقق شرطين هما أن تكون القضية صحيحة من ناحية قواعد اللغة نحويا ومنطقيا متعلق بالنحو والتراكيب اللغوية أن تكون قابلة للاختبار التجريبي، وبالمختصر ذات معنى هي قضايا تركيبية والقضايا الخبرية أما التحليلية فهي قضايا المنطق والرياضيات<sup>1</sup>.

وفي تصنيف القضايا إعتمدت على مبدأ التحقق كمعيار مقابل للبرهنة معتمدة على المنطق الرياضي، والتحقق التجريبي ورفضت الميتافيزيقا التي غرقت فيه تيارات المثالية العقلية<sup>2</sup> مؤكدة على تبرير المعرفة العلمية في كل عصر كونها تعتبر أن العلم يسير في شكل تراكمي تتزايد من خلاله المعرفة بشكل تدريجي وكل الحقائق العلمية لها ما يبررها من وقائع تجريبية وفق الاستدلال الاستقرائي واعتماد مبدأ الاحتمال<sup>3</sup>، ومن قلب الوضعية برز أهم منتقديها وهو الفيلسوف النمساوي كارل بوبر عالم وفيلسوف إنتسب لحقلة فيينا لكن سرعان ما تحول الى أهم منتقديها من أهم مؤلفاته المجتمع المفتوح وأعداءه توفي سنة 1994.<sup>4</sup>

نقد مقولة الحتمية والصدق فالتطورات العلمية حطمت هذه المفاهيم لتبرز النسبية واللاحتمية إشكالية اقصاء المعارف المعرفية، وتوحيد العلم لأن ليس كل المعارف قابلة لتحقيق فهنا نلغي الكثير من النظريات العلمية التي هي صادقة، ولها صدق علمي كبير نقد مقولات الإستقراء ومنطقه من الداخل فهو لا يمكن تبريره كونه يعمم تجارب جزئية على ظواهر كلية ونقد الوضعية

<sup>1</sup>- غنار سيكريك، غيلجي: مرجع سابق، ص 882/880.

<sup>2</sup>- عبد الفتاح الدريدي: اتجاهات معاصرة في الفلسفة الهيئة المصرية للكتاب مصر، (ط2)، 1985، ص 257.

<sup>3</sup>- جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة، (الفلاسفة المناطقة المتكلمون اللاهوتيون، المتصوفون) ، دار الطليعة، لبنان، (ط1) 2006، ص 194.

<sup>4</sup>- حميد لشهب: دائرة فيينا الوضعية المنطقية، (نشأتها واسسها المنطقية التي قامت عليها)، المركز الإسلامي لدراسات الاستراتيجية بيروت، (ط1)، 2019، ص 94.

في تحديدها لمهام الفلسفة في تحليل المنطقي للقضايا فقط، ولا بد من تحطيم الحصانة و نقلها من اطار اليقين الى اطار الكشف العلمي بالثورة على الأنساق المغلقة واعتماد معيار الخطأ والتفنيد، وإعادة البناء هذه جملة ايجاديات التي نادى بها بوبر كبديل لمعيار التحقق واليقين والتبرير<sup>1</sup>.

أما منهج بوبر فقد إعتد على معيار القابلية لتفنيد لتمييز القضايا والنظريات العلمية والغير العلمية ومعناه مدى قدرة النظرية على قبول ما يناقضها وهو نشاط نقدي في قدرة النظرية تقبل درجة من التكذيب فيها أكثر علمية وهذه القابلية مستويات بإعتبار النظرية العلمية لها مضمون تجريبي منطقيين منفتح على بها من الاحتمال وهنا كانت علمية اكثر وعلماء كانت للنظرية مكذبون اكثر ومنها كانت علمية أيضا ونقد بوبر آلية الاستقراء كونه يوقعنا في إشكالية ما هو أيضا من تعميم لقضايا جزئية على قضايا كلية<sup>2</sup> وقدم منهجا بديل يقوم على ثلاث خطوات وهي:

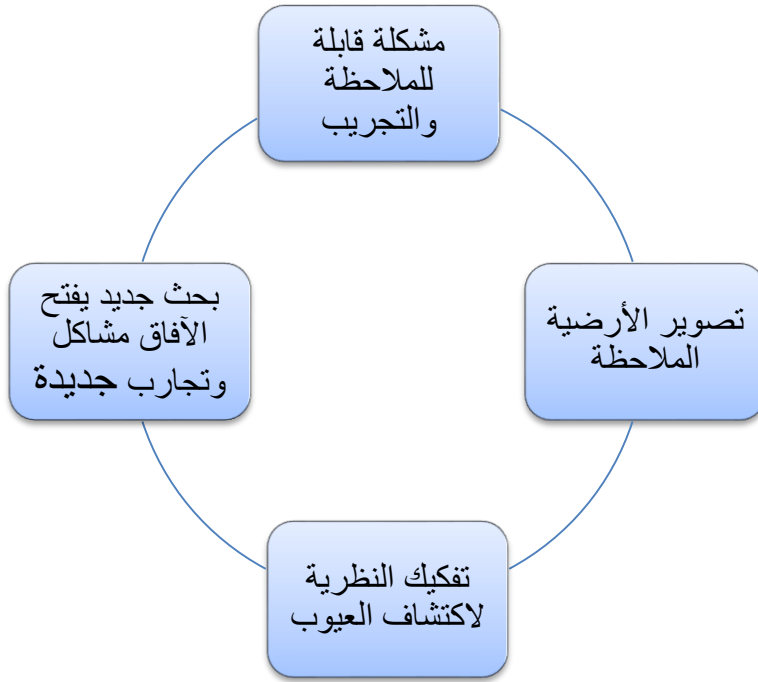
1/ بناء فرضيات أولية حول الكون.

2/ إحصاء العلم فرضياته لإختبار منهجه الى درجة تفنيده.

3/ تطبيق منهج المحاولة والخطأ لتخلي عن اليقين ويمكن تلخيص منهج بوبر في:

<sup>1</sup> -مجموعة مؤلفين: موسوعة الأبحاث الفلسفية لرابطة العربية الفلسفة الغربية المعاصرة دار الأمان لنشر، (ط1)، 2013، الجزء الثاني، ص، ص1016، 1015.

<sup>2</sup> -مجموعة مؤلفين : مرجع نفسه، ص، ص1020، 1019.



مخطط يوضح تجربة نقدية للنظرية (الفرض) تقوم على محاولة التأكيد والتبرير.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>-جمال الدين عاشوري وفريد لخنش: الاستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية، مجلة سيسيولوجيا -الجزائر جامعة سطيف 2، جامعة الجلفة، 2020، ص11.

## المطلب الرابع: القطيعة مع غاستون باشلار

يعتبر غاستون باشلار المؤسس الحقيقي للابستمولوجيا المعاصرة كونه أثرى المجال الابستمولوجي بإبداع مفاهيم جديدة كالعائق الابستمولوجي، الجدل، القطيعة، العقلانية التطبيقية من هنا نتساءل من هو غاستون باشلار؟ وماهي معالم مشروعه الابستمولوجي؟

**غاستون باشلار (1884/1962):** مؤرخ علم فرنسي وفيلسوف، امتهن مهنة ساعي بريد في طفولته التحق باشلار بصفوف الخدمة الوطنية كمكاف بالتلغراف في 1906 تحصل على شهادة التبريز والدكتوراه في الفلسفة بعمل حول المعرفة المتقاربة في موضوع حول سيلان الحرارة في الأجسام الصلبة سنة 1927، إشتغل كمدرس للعلوم الفيزيائية والكيميائية بين (1919/1930) منذ 1940 شغل منصب الأستاذية في تاريخ العلوم حتى عام 1954<sup>1</sup>.

تبدأ أعماله الابستمولوجية لباشلار مع الباحثين الذين قدم بهما لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة بحث في المعرفة التقريبية أما الثاني حول الفرق الفاصل بين الخطاب الفلسفي والخطاب العلمي، وفي 1929 أصدر كتاب القيمة الاستقرائية لنظرية النسبية ثم كتاب جدلية الزمن الذي يرفض فيه فكرة الديمومة لبرغسون، ثم كتاب تكوين العقل العلمي وكتاب التحليل النفسي للفكر، وكتاب فلسفة اللا أو الرفض وغيرها من المؤلفات.

كل فيلسوف يتأثر بالخطاب الذي يميز عصره مثلما كان الحال مع باشلار، شهد باشلار الثورات العلمية التي عصفت بالأنظمة والأبنية القديمة لتبتكر مناهج ومفاهيم تعبر عنها على غرار ما تطرقنا إليه سابقا من ثورات علمية في العلوم رياضيات، فيزياء (... ) هذا التحول الذي لم تستوعبه الفلسفة وأعطت بظهرها له ،هو السبب خاصة أنها تجهل مهامها منها سعى باشلار

<sup>1</sup>-مجموعة من الأكاديميين العرب، مرجع سابق، ص501.

لابتكار مفاهيم وايقال مهام جديدة لفلسفة العلوم حتى تواكب التطورات ،ومنها نذكر مفهوم العقلانية التطبيقية تعرف العقلانية بأنها الإقرار بأولوية العقل كمصدر للحقيقة والمعارف إستنادا على المبادئ القبلية الضرورية<sup>1</sup>.

أما تطبيقية بمعنى تجريبية أما عند باشلار فهي تفيد معنى آخر يقول "لا عقلنة في الفراغ ولا تجريبية مفككة، هاتان هما الفرضيتان الفلسفتان اللتان تركز إليهما العلاقة الحميمية، والدقيقة من النظرية والتجربة في الطبيعيات المعاصرة ،" ويكمل القول "بل ينبغي الآن الوقوف في المحور ،حيث يتحدد العارف بالموضوع المعين للمعرفة حيث يحدد تجربته جدير من الدقة ففي هذا الموقع المحوري وعلى وجه التحديد نجد جدلية العقل والتقنية فعاليتها...المطلوب هو بلوغ عقلانية مجردة مفتوحة"<sup>2</sup> هذه دعوة صريحة لتجاوز الإنغلاق وضرورة الانفتاح بين العقلاني ،والتجريبي والقضاء على هذه الإثنية التي كرستها فلسفات الكلاسيكية ومثلما ميز كونت بين مراحل تطور الفكر البشري كذلك باشلار حيث ميز تكوين العقل العلمي في ثلاث مراحل الأولى تضم الأزمنة الكلاسيكية وعصر النهضة من القرن (18/17) حيث تم فيها فهم وتفسير العلم بصيغ فلسفية بعيدا عن الواقع والطبيعة العلمية أما الثانية تبدأ من أواخر القرن الثامن الى أواخر القرن التاسع عشر أما المرحلة العلمية تبدأ مع نظرية النسبية أي من 1905<sup>3</sup> وهنا يميز باشلار بين المعارف العلمية والغير العلمية موكلا مهام جديدة للإستمولوجيا .

**أولا:** إبراز القيم التي تفرزها الممارسة العلمية ومصدر هذه القيم هي تلك النظريات العلمية الجديدة الثورية وليس القديمة أو الفلسفة المتعلقة بالأخلاق والدين والقيم التي تحاول الفلسفة

<sup>1</sup>-جلال الدين سعيد: مرجع سابق، ص29.

<sup>2</sup>-غاستون باشلار: العقلانية التطبيقية تر بسام هاشم المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر لبنان، (ط2)، 1984، ص-ص31-

<sup>3</sup>-رافد قاسم هاشم : ابستمولوجيا المعرفة عند باشلار، مركز بابا لدراسات الإنسانية، جامعة بابل، 2013، ص9

إدخالها في العلم لتبريره، أي رؤية العلم من منظوره هو لا التفسيرات الميتافيزيقية إذ لا بد من مواكبة التطورات التي يشهدها العلم في كل عصر واستيعاب القيم الجديدة، وتبحث عن الأثر تطور المعارف على بنية الفكر والمهمة الأخيرة تتمثل في التحليل النفسي للفلسفة الموضوعية بافتراضه وجود مكبوتات لدى الباحث.<sup>1</sup>

على الاستمولوجي البحث فيما يسميها باشلار بالعوائق فما هو مفهوم العائق وماهي العوائق المعرفية عند باشلار وماهي طبيعتها؟ العائق "وهو الذي يعترض سبيل العلم فيعرقل تقدمه ويعطل سيره، ويرتبط هذا المفهوم بـ باشلار الذي يرى أن العوائق الاستمولوجية ليست خارجية تتعلق مثلا بتعدد الظواهر المدروسة ولاهي متعلقة بضعف حواسنا ومحدودية عقولنا البشرية بقدر ماهي عوائق نفسية قبل كل شيء.

لأن أهم ما يجمد تطور الفكر هو التشبث بالأحكام المسبقة والآراء الشخصية ورفض كل جديد<sup>2</sup> بمعنى أن نفسية الباحث أي أيديولوجيته وذاتيته تلعب دورا كبيرا في عرقلة العمل البحثي وتحيل بينه وبين الوصول الى الموضوعية التي ينشدها العلم والمعرفة، على حد سواء وعلى هذا الرأي نذكر قول "أن ما ينبغي على الفكر تجاوزه هو عائق في الفكر ذاته أنه حرفيا غريزة حب البقاء للفكر".<sup>3</sup>

ولتجاوز هذه العوائق لا بد من عرضها أولا عائق العقبة المعلوماتية أو عائق المعرفة العامة: "لم يوقف عجالات تقدم المعرفة العلمية سوى عقيدة العام الباطلة التي سادت منذ أرسطو حتى يكون ذاته ... وبالمختصر أن التعميم يجمد الفكر ويقف أمام الاختبار لتجربة المبدعة"، أي أن

<sup>1</sup> -رافد قاسم هاشم: المرجع سابق، ص-ص14-12.

<sup>2</sup> -جلال الدين سعيد : مرجع سابق، ص271.

<sup>3</sup> -جورج كانغيلام، دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها، تر محمد ساسي، مر محمد محجوب، المنظمة العربية لترجمة، لبنان، (ط1)، 2007، ص269.

الاستناد الى معطيات معممة دون اختبار يثبت صحتها علميا هي مجرد افتراضات فلسفي بعيدا ، عن المختبر العلمي الذي أساسه التجربة الخلاقة ، عائق الاختبار أو التجربة الأولى : "أن اختبار الموضوع قبل النقد وحق النقد الذي يعتبر بالضرورة عنصر من عناصر القول العلمي، وبما أن النقد لم يفعل فعله صراحة فلا يمكن للتجربة الأولى أن تكون سندا موثوقا به <sup>1</sup> إذ لابد من تكرار التجربة بعدها مراجعتها ونقدها.

**عائق اللفظ او اللغة:** وهو وجود مفاهيم وألفاظ عامة غير محددة المعنى توظف بصفة عشوائية حيث تصبح دلالتها مختلفة مما يضيف عليها الغموض كالإسفنجة التي تستخدم لتعبير عن كثير من الظواهر، عائق الجوهراني: هي في أصلها نقد للفلسفات السابقة التي تبحث عن جواهر الأشياء بدلا من ظواهرها كمحاولة لتكشف نتائج العلم ما يلاءم مذاهبهم الفلسفية،<sup>2</sup> عائق الاحيائي: نقل وتوظيف للمفاهيم في غير مجالها ولفهم ظواهر غير ميدانها مما يعرقل الفهم الموضوعي لهذه المفاهيم.<sup>3</sup>

ولتجاوز هذه العوائق لابد من إحداث قطيعة معرفية مع المعارف السابقة إذ أن تاريخ العلم هو تاريخ أخطاء العلم، والقطيعة كنوع من التصحيح الذاتي لهذه الأخطاء إذ لا توجد حقائق أولية بل أخطاء أولية، " فالعلم يسير على كل شكل طفرات وقطائع ،وانفصالات ليبلغ الذروة في مفهوم القطيعة المعرفية"<sup>4</sup> ، والقطيعة تعني قطع الصلة بالماضي وشق طريق جديد لم يهتدي إليه القدامى، وهذا يجسد النظرية الثورية وأعني رفض النظرية التراكمية فالتطورات السابقة لا

<sup>1</sup> -غاستون باشلار: تكوين العقل العلمي، تر احمد خليل، دار الحدائق للنشر، لبنان، (1ط)، 1985، ص 47-23.

<sup>2</sup> -فوزية تيايبيبة: مقارنة نظرية لتحديد العوائق الابستمولوجية للحصول على المعرفة العلمية في ظل ابستمولوجيا باشلار، مجلة علوم الأداء الرياضي، المجلد 3، ال عدد1، الجزائر، 2021، ص، ص6،5.

<sup>3</sup> -لخضر حميدي: المفاهيم الابستمولوجية الأساسية في فلسفة باشلار، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، ال عدد2، الجزائر، 2021، ص12.

<sup>4</sup> -يمنى طرف الخولي: مرجع سابق، ص391.



تفسر بالضرورة الحالة الراهنة للعلم، على سبيل المثال فلا يمكن تفسير النظرية النسبية لأينشتاين على أنها تطور من فيزياء نيوتن فالنظرية الجديدة تحتوي على القديمة ومنه هي التي تفسرها وتحتويها وليس العكس، فالتاريخ مساره تراجمي وليس تراكمي<sup>1</sup>.

تعتبر إبستمولوجيا باشلار قلب للابستمولوجيا ديكرت الذي أرسى قواعد الفكر إذ إتبعها الإنسان سلم من الوقوع في الخطأ إنتقده في فكرة المنهج الواحد الذي يكرس لنظام الأحادية ومنه المركزية من جهة، ومن جهة أخرى فكرة التبسيط تتناقض مع العالم المعقد والمتعدد فالمناهج مؤقتة ظرفية تتناسب مع الحقبة التي تعاصرها فقط، وفكرة التبسيط في ظل عالم معقد يظهر هذا عند الممارسة،<sup>2</sup> وعلى الرغم من الانفصالية المتوالية في حركة العلم إلا أنه يرفض باشلار القطيعة التامة لإقامة جسر التواصل اعتمد على المنهج الجدلي حيث يقول "العلم يخرج من الجهل كما يخرج النور من الظلام لأن الجهل ليس به شيء بل يخرج من التصحيحات المستمرة للبناء المعرفي السابق، حتى أن صحة العلم هي إدراك أخطائه والحقيقة العلمية هي تصحيح تاريخي لخطأ طويل"<sup>3</sup>.

والجدل نوع من التكامل داخل المعرفة العلمية والفلسفة العقلانية تسعى الى أن تكون مطابقة للحظة الراهنة من تطور المعرفة العلمية ما يميز هذه اللحظة من تطورات وثورات يوجد جدل مستمر بين العوائق ولحظات التوقف في صيرورة العلم، وبين لحظات التقطعات الإبستمولوجية،<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية الى ما بعد البنيوية تر فانتن البستاني، المنظمة العربية لترجمة، لبنان، (ط1)، 2008، ص25.

<sup>2</sup> -رافد هاشم قاسم: مرجع سابق، ص، ص21، 20.

<sup>3</sup> -يمنى طريف الخولي : مرجع سابق، ص390.

<sup>4</sup> -محمد وقيدي: مرجع سابق، ص -ص391-394.

في الأخير نقول إن الجدلية بين الماضي والحاضر يشكل لنا رؤية منفتحة على المستقبل فالانغلاق يعرقل نمو المعارف وتطورها.

نتائج الفصل الأول: تم تلخيص الفصل في جملة نقاط وهي كالتالي:

- الإبستمولوجيا دراسة نقدية إتخذت من العلم موضوعا لها.
- الإتصال عملية تفاعلية تبادلية بين طرفين أو أكثر.
- العلم جملة أبحاث معرفية تمتاز بالوحدة والتعميم.
- نظرية المعرفة هي البوابة الأولى للإبستمولوجيا.
- فلسفة العلوم وعلم المناهج يشتركان في أن كلاهما يهتم بالمناهج لكن يختلفان في الطريقة فالأولى تدرسه دراسة نقدية تحليلية والثاني دراسة وصفية.
- التحولات في العلم تفرض منطقتها على تغير الرؤية والمفاهيم في الحقل الابستمولوجي
- تاريخ العلم بين جدلية الإستمرارية والإنفصالية في الفترة المعاصرة.

# الفصل الثاني: التواصل موضة القرن العشرين

تمهيد

المبحث الأول: رهان التواصل في ابستمولوجيا ميشال سير

المطلب الأول: ميشال سير حياته ومرجعياته الفكرية

المطلب الثاني: التفاعلية بين النظريات والذوات

المطلب الثالث: التفاعلية بين المواضيع

المطلب الرابع: نحو أنسلوكوبديا المعرفة

المبحث الثاني: رؤية مستقبلية للفكر الإتصالي في العلم (الدراسات البيئية نموذج)

المطلب الأول: البيئية "مفهومها، عوامل نشأتها، ألياتها المنهجية

المطلب الثاني: البيئية "الأهمية، الأهداف، المعوقات"

المطلب الثالث: الفكر المركب "ادغار موران نموذجاً.

نتائج الفصل

تمهيد:

إن ابستمولوجيا باشلار أرادت تكوين علمي جديد متجاوزا للعقل العلمي التقليدي أكثر جدة ومواكبة للتطورات العلم المعاصر الذي يسير حسبه في شكل طفرات وقطائع تأثر باشلار بعلم عصره وبناءا على فكرة الابستمولوجيا هي تتابع تطور العلم ومتغيرات العلم تتغير بسرعة وحدث هذا في القرن العشرين حيث انقلبت المفاهيم وتغيرت خارطة العلم لتفرز مفاهيم جديدة كالفوضى واللائظام واللاحتمية والعشوائية، مما دفع بالمشتغلين بالحقل الابستمولوجي الى إعادة قراءة جديدة للواقع العلمي، وتعتبر رؤية ميشال سير من أهم المحطات المعاصرة التي أولت اهتمامها للفكر الإتصالي والفوضوي للعلم، وهذا ما سنتطرق اليه في فصلنا هذا مبرزين الرؤية الابستمولوجية لميشال سير كنموذج مع بيان مستقبل هذا الفكر التواصلي من خلال نموذج الدراسات البينية والاتجاه الى التعقيد مع إدغارموران.

**المبحث الأول:** رهان التواصل في إبستمولوجيا ميشال سير .

**المطلب الأول:** ميشال سير حياته ومرجعياته الفكرية:

يعتبر ميشال سير أحد الوجوه البارزة في الساحة الثقافية الفرنسية في الفترة الراهنة فمن هو ميشال سير؟ وماهي المنابع التي إستقى منها فكره الفلسفي والابستمولوجي؟

**حياته وأهم مؤلفاته:** ميشال سير Michel serres (2019/1930) ولد بمدينة آجن في فرنسا التحق بالكلية التربية أو دار المعلمين العليا في 1952، التحق قبلها بالكلية البحرية في 1949، تحصل على شهادة التأهيل في الفلسفة في 1955 عمل كضابط في البحرية بين (1958/1956)، ثم نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة على أطروحة معنونه بنماذج رياضية وفلسفة لابينيز في 1968، شغل منصب الأستاذية في تاريخ العلوم بالسوربون.

يعتبر سيريس أحد رواد التفكير الأخلاقي في فرنسا خاصة القضية البيئية ، فهو مؤرخ علم وفيلسوف وأديب في الوقت نفسه رياضي وعالم أنه الفيلسوف الموسوعي الذي تجاوزت مؤلفاته الثمانين مؤلفا قاربت قضايا متعددة وراهنه ذات أهمية كبيرة من قبل التربية الايكولوجيا المعلوماتية والتطور الرقمي في ظل الحضارة التقنية المعاصرة ،وإنعكاسات ذلك على الوجود الإنساني بالإضافة الى المقالات والحوارات والبرامج التي شارك فيها وكان سيدها وكذا الملتقيات التي يعرض فيها أهم أعماله ،دافع سيريس عن فكرة الاتصال نقيض زميله باشلار ومسار حياته الحافل بالرحلات والأسفار عبر مختلف العلوم خير دليل على ذلك، حيث كان بداية تكوينه رياضيا ثم اشتغل بالفلسفة لاحقا<sup>1</sup>، يقول إدغار موران عن زميله سيريس "ميشال سير كان نموذجا أو مثالا نادرا للثقافة الحقة ،والذي يصل بدل أن يفصل بين الثقافة العلمية وثقافة

<sup>1</sup>-طارق غراموي: ميشال سير البحار والبوصلة حوار مع نيكولا تريوتغ، مجلة الدوحة العدد 43، قطر ،2019، ص85.

الانسانيات، وأن إبداعه الفكري يجمع بين العقل والشعر ،لقد فكر في عصره ليس من برج عاجي وإنما من خلال الإنخراط بكل قوة وحدة<sup>1</sup>.

يثنى موران على سير كونه المفكر النموذج النادر الذي يعايش قضايا عصره ومجتمعه لا يبقى موقف المتفرج من بعيد يبحث في الخيوط التي تتسج العالم حتى لا يضيع العالم في الجزر المتناثرة ،ومنه يغرق البحار في أعماق هذا العالم ويستغله لصوص البحر ،يتحدث سير عن ولادته فيقول "ولدت على الماء وعاشت أسرتي على الماء، يقال أن والدتي الحامل بي خرجت من نافذة الطابق الأول من منزلنا في قارب أثناء فيضان 1930 لذلك أبحرت قبل الولادة ليس فقط في المياه التي تحيط بالجنين فقط"<sup>2</sup>، هناك علاقة حميمية تجمع سير بالبحر والمياه على نطاق شخصي لا فلسفي.

أهم مؤلفاته: منها سلسلة هرمس في خمس أجزاء معنونه بال التشويش، الترجمة الاتصال، التوزيع، ممر شمالي غربي، وكتاب العقد الطبيعي وكذا كتاب بيوت خضراء من أهم الكتب التي ألفها ميشال سير:

1/ Hermès : la communication ,1969

2/ Hermès : L'Interférence ,1972

3/ Hermès : la Traduction ,1974

4/ Hermès : la Distribution ,1977

5/Hermès : le passage du Nord- Ouest ,1980

6/éclaircissements, 1992

<sup>1</sup>-طارق غرماوي: مرجع سابق، ص86.

<sup>2</sup> -Serres Michel ; éclaircissements, paris, édition francois bourin1992, p12

### مرجعياته الفكرية:

ولد سير في جو كله حروب وقتل في احدى حواراته يصف حياته يقول: "تلك السنوات المظلمة إختنق المرء هنالك، وسط جو لا يتنفس فيه من التعاسة والعنف والجرائم والهزيمة لا شك أن الإنسانية الغربية لم تتقدم في إنجازاتها العلمية والثقافية حتى الآن في نقيضه، رد ناكازاكي وهيروشيما ومعسكرات الإبادة التي مزقت التاريخ والضمير." <sup>1</sup> في هذا القول حدث جد مهم شهده سير وتأثر به أيما تأثر ألا وهو تفجير القنابل النووية في مدينتي اليابان، هذا الفعل الشنيع الذي كان إبادة وتدمير للإنسانية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية في 1945 منها يصرخ سير ويندد بدمار البيئة والانسان متخذا من قضايا العنف والبيئة نموذجا، وخير مؤلف هو كتاب "العقد الطبيعي يقول" أطلب من القراء سماع هذه المشكلة التي تتفجر في جميع كتبي تظل هيروشيما الهدف الوحيد لفلسفتي <sup>2</sup> وهذا يفسر سبب إنضمام سير للفلسفة كونها هي الأمل الوحيد في تخليص العلم من القيود، والاستغلايات من طرف تجار النجاح .

كما تأثر سير بالأدب اليوناني ليستقي منه شخصيات خيالية على غرار "هرمس" إله التجارة والاتصال عند اليونان ابن زيوس ومايا آلهة الغيوم يقارن سير بين العمل الفلسفي والرحالة التي يجسدها في شخصية الرسول الذي يربط ويترجم وهي شخصية داعمة لأعماله <sup>3</sup> يتخذ سير من إله اليونان هرمس رمزا ليصور الواقع الاجتماعية والسياسي الحديث للعلاقات، وإله قنوات المعرفة التي تنتج تلك العلاقات. <sup>4</sup>

<sup>1</sup> -Serres Michel : éclaircissements, op, cit, p10

<sup>2</sup> -Serres Michel : éclaircissements, ibid., p21

<sup>3</sup> -مصطفى بلقشير : من أنسنه الاخلاق الى أنسنه العقد الطبيعي عند ميشال سير، مجلة رفوف، محبر المخطوطات،

المجلد 11، ال عدد1، الجزائر، 2023، ص3

<sup>4</sup>-Lucie Kim, chi mercier ; Michel serres 1930/2019, rad cial philosophie Autun 2019, p3, 4



يتجلى هنا تأثيره بالأدب الاغريقي حيث يصور الواقع عن طريق الأسلوب الشعري لينهل من الأسطورة باعتبارها مصدر ثري للمعرفة، تتجلى صعوبة الأسلوب التعبيري لسير الروائي القصصي بدل المحاجة العقلية الجدلية، هرمس هو الشخصية البطلية في أعمال سيريس في سلسلة هرمس وهو إله الاتصال يقابله شخصية "دوم جوان" وهو زير نساء مفلس للمال والاقتصاد.<sup>1</sup> يشير سير الى النرجسية التي حلت بالحضارة الغربية المعاصرة حيث أصبح العلم يهدد حياة الإنسانية بعدما كان هو المنقذ يقول سير "أنني من جيل هيروشيما أصبح العلم لأول مرة موضوع لنقاش لم يكن بالضرورة منتجا للمزايا كان لذلك أهمية كبيرة لجيلي ولجيل من يكبرني، كان ذلك صدمة للنرجسية العالمية"<sup>2</sup>.

لقد نتج عن تفوق العلم أسلحة دمار ليبرز مشاكل تمس الجانب الأخلاقي حيث يقول "لقد خرج العلم من التاريخ لقد دخل حقبة ما بعد التاريخ ،انه من خلال وعبر أسس وبواسطة غريزة الموت لقد تجاوز العلم تاريخه لقد دخل حقبة ما بعد التاريخ ،أنه من خلال وعبر أسس وبواسطة غريزة الموت لقد تجاوز العلم تاريخه لقد حدث اختطاف المعرفة وتاريخها المستقبلي"<sup>3</sup>، يندد سير باستحداث نتائج في تدمير العالم والطبيعة والانسان من طرف تجار الموت "من المفروض أنه لتحقيق النجاح الرائع في ممارسة معينة، من الضروري عدم الإستثمار في النجاح نفسه"<sup>4</sup>.

تتجلى ملامح الفيلسوف الحقيقي عندما يتخذ موقفا مما يجري حوله مثلما فعل سير ناهض الإستخدامات الوحشية للعلم لخدمة إيديولوجيات معينة عندما تتحول المعرفة الى وسيلة والحقيقة بدلا أن تكون غاية، تأثر ميشال سير بالفيلسوفة المتجذرة سيمون فأيل أوكما ينعتها أستاذها العقلاني الفرنسي آلان ب "العذراء الحمراء" (1943/1909) فيلسوفة فرنسية ذات أصول يهودية

<sup>1</sup>-Serres Michel : éclaircissements, op, cit, p18

<sup>2</sup>-مجموعة مؤلفين: مسارات فلسفية، تر محمد ميلاد، دار الحوار لنشر والتوزيع، سوريا (ط1)، 2004، ص140.

<sup>3</sup>-Serr Michel ; hermès 3-la traduction, paris minuit 1974, p83/84

<sup>4</sup>- Serr Michel ; hermès 3-la traduction ibid., p89,

كانت من مساندي حركة العمال شاركت في حملات التضامن مع العمال المضربين، وكذا العاطلين عن العمل، التحقت بالمقاومة الاسبانية في 1936 سميت بالفيلسوفة الماركسية ذات النفحات الروحانية<sup>1</sup>، حصلت على دبلوم في الفلسفة في 1930 من مؤلفاتها تأملات الحرب، في انتظار الله، رسالة الى متدين، الظلم والحرية<sup>2</sup>، في ما يخص قضايا العنف والاستبداد تمثل سيمون النموذج المرأة الفيلسوف التي إنخرطت وبقوة في واقع العمال لتعمل في المصانع وتشاهد كل شيء بنفسها عايشة الواقع المأساوي وشاركت الحروب والثورات مثلما وقفت جنب الى جنب في مظاهرات واضرابات العمال رغم سنها الصغير ومرضها الذي لازمها لتموت سيمون في سن صغيرة جدا متأثرة بسكتة قلبية نتيجة مرضها بالسل، في آخر مطافها إكتشفت سيمون مسار جديد ذو طابع روحاني لتتجه نحو الإله لأول مرة عندما وقفت أمام باب الكنيسة، ماتت سيمون لكن أفكارها لم تمت، يقول سير عنها "لقد كانت الفيلسوف الوحيدة التي أثرت فيا حقا"<sup>3</sup>

تأثر سير بالرياضي الفرنسي لايبنيز حيث يقول "وصادفت أن وقعت على لايبنيز أن الرياضيات والفيزياء المعاصرة، وكذلك فكرة التواصل أنه فيلسوف أكثر حداثة بالنسبة لي من الكثير من الفلاسفة الحاليين"،<sup>4</sup> فالتواصل الذي نادى به سير إستقاه منه والذي يعتبر صاحب حساب التكامل والتفاضل اللذان يعتبرهما ثورة في الرياضيات حيث يقول "لم يكن حساب التفاضل والتكامل مجرد أداة بل نموذجا للفكر إنها كانت الوسيلة المثمرة حقا لأكثر من ثلاث قرون"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>-رشيد العلوي: الفلسفة بصيغة المؤنث، مؤسسة هنداوي لنشر، 2018، ص20، 17.

<sup>2</sup>-محمد جلوب الفرخان : سيمون فايل الفيلسوفة الفرنسية الفمنيست، أوراق فلسفية جديدة، زريد الفرخان للأبحاث الاكاديمية، العدد 45، حزيران 2019 متاح على موقع <https://drnfarhan.com>

<sup>3</sup>- Serres Michel : éclaircissements, op, cit, p23/24

<sup>4</sup>-مجموعة مؤلفين : مسارات فلسفية مرجع سابق، ص141.

<sup>5</sup>- Serres Michel ; hermes4-le passage des nord-ouest paris, 1980, p17

أمن لايبينيز بفكرة الاتصال بين المونادات التي أعطى لها طابع روعي يزعم أن العالم يتكون من ذرات أولية كل منها مختلف عن الآخر، ومستقلة بنفسها ومن يقوم بالوسيط أو الطرف الثالث الذي ينقل الاتصال بينها هو الإله حيث أنه يضمن وصول الرسالة بشفافية باعتباره المونادة اللانهائية العظمى، يقول سير "لايبينيز أعظم مسافر موسوعي في عصره تصور النظرية التوافقية حيث يتم كل شيء مجموعة واحدة دون أن يعرف كل فيهم أي شيء عن جاره"<sup>1</sup> إذا كان لايبينيز وضع الإله كقطب الذي يصل كل نقاط، سير ابتكر نموذجا آخر بإمكانه ان يكون البديل ويحل محل الإله في حال غيابه، وهو معجزة التكنولوجيات الحديثة يتجلى في نماذج جديدة مع الهواتف والحواسيب<sup>2</sup> والانترنت.

بالإضافة الى تأثيره بالتحليل البنيوي الرياضي **أولا البنيوية**: هي من لفظ بنية، وهي جملة عناصر مكونة بالضرورة لظاهرة معطاة حسب العلاقات الضرورية بين هذه العناصر، وكل عنصر له بناءه الخاص<sup>3</sup> والبنيوية مدرسة فكرية ومنهج نقدي ظهر في العصر المعاصر يعود بداياته لأعمال دي سوسير مؤسس علم اللسانيات الحديث ليعزز الساحة الثقافية الفرنسية، يتجلى ذلك في أعمال رولان بارت في الأدب وليفني شتراوس في الأنثروبولوجيا ونفسانية جاك لا كان، وحفريات ميشال فوكو تركزت على البنية باعتبارها الملاذ الأخير لانعاش الطرح الفلسفي بعدما أثقل بخارجيات النص المتمثلة في المؤلف والإطار التاريخي والاجتماعي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- Serres Michel ; hermes5-la distribution, paris, 1977, p17

<sup>2</sup>-مصطفى تبان : فلسفة الاتصال عند ميشال سير، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضة، المجلد 6، ال عدد1، الجزائر، 2022، ص7/8.

<sup>3</sup>-عبد الوهاب جعفر : البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو، دار المعارف لنشر، مصر، (دط)، 1989، ص48.

<sup>4</sup>-عبد القادر رحيم، البنيوية مفهومها واهم روافدها، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الرابع والخامس عشر، الجزائر، 2014، ص5.

ترتكز البنيوية على تحليل بنية النص باعتبارها لغة يمكننا تفكيكها وفك رموزها حظيت البنيوية برواج كبير في الستينات والسبعينات حيث اكتسحت الساحة بعد الوجودية لتنتشر في حقول علم الدلالة واللغة والأنثروبولوجيا،<sup>1</sup> يقول سير "يولد التحليل البنيوي روحاً منهجية جديد ثرة عميقة في مسألة المعنى، ليستبدل النقد البنيوي تعددية علاقات الهيكل لنماذجها"<sup>2</sup> لكن البنية التي نادى بها سير هي ليست أدبية بل هي رياضية عقلية انطلاقا من خصائصها (البناء، العلاقات، الترتيب)<sup>3</sup>.

وهذا النوع من التحليل هو ما مارسه الجماعة الرياضية بورباكي وهي جماعة رياضية استعارت اسمها من بورباكي الإسم الاغريقي للتستر تحته وكانت تتكون من خريجي كلية المعلمين العليا في باريس في حوالي عشرين عضوا لا تتجاوز أعمارهم الخمسين من أبرزهم جون دال زوت (1968/1903) أعماله كانت حول نظرية الاعداد والتتابع الخاصة ،هنري كارتان ساهم في مجال الجبر وابتكر الحساب التفاضلي الخارجي مع بوانكاريه ، جون ديودوني (1992/1906) من أغرزهم انتاجا في مختلف التخصصات الرياضية واندرية فايل(1998/1906) حول نظرية الأعداد والهندسة الجبرية ،شوفاليي(1984/1909) من المؤلفين حول نظرية الاعداد تهدف هذه الجماعة الى مراعاة كتابة الرياضيات على أسس صلبة بعدما كثر التخصص، وتشعبت مسالك العلوم الرياضية وللبرهنة على وحدة الرياضيات<sup>4</sup> إستقى سير فكرة الوحدة في العلوم ورغم تنوع شعبها وفروعها بقت فكرة البحث عن المشترك بين الفروع

<sup>1</sup> -تدهورنرتش: دليل أكسفورد للفلسفة، تر نجيب الهادي، الجزء الأول المكتب الوطني لتطوير والبحث ليبييا، ص169.

<sup>2</sup> -Serres Michel ; hermes1-lacommunication, paris, 1969, p29,

<sup>3</sup> -جمال بو غالم : الفكر العلمي الجديد بين القطيعة والتواصل غاستون باشلار وميشال سير نموذجين، مذكرة لنيل الدكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 2، الجزائر ،2016/2017ص146.

<sup>4</sup> -جمال بو غالم، الروح العلمية في فلسفة مشيل سير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة العلوم المعاصرة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2010/2011، ص57/55.

هو الهدف الأسمى للمجموعة البورباكية إن القرن العشرين يذكر بفضل ثورات ثلاث وهي: النسبية والكمومية والكايوس التي إعتبرت الثورة الثالثة في تاريخ الفيزياء ،لقد كشفت النسبية عن نسبة الزمكان لنيوتن أما الكايوس فقد أفاقت العالم من سبات التوقع المحكم الحتمي<sup>1</sup> يقول سير "شكلت من ثورات ثلاث أولاً التحول الرياضي الذي يمر من حساب التفاضل والتكامل متناهي الصغر الى الهياكل الجبرية ،الثانية نظرية المعلومات كانت فلسفة حقيقية للفيزياء الديناميكا الحرارية والثالثة الكيمياء الحيوية<sup>2</sup> ."

نستنتج من القول جملة مفاهيم علمية معاصرة أولها الديناميكا الحرارية: فرع من فروع الكيمياء تتزامن مع الانثروبيا وهي حالة غير إرجاعية تزداد مع الزمن أي كل الأشياء تتغير ولا تعود لحالتها الأولى وهي تجاوز لنظام نيوتن المغلق.

رفض سير العقلانية كجانب واحد للحقيقة نادى بالتعددية<sup>3</sup> ثانياً نظرية المعلومات تعتبر ثورة ثالثة بعد الكتابة والطباعة تمثلت في انفجار المعلومات عبر وسائل الاتصال وقنواته ،وأساليب تنامي الإنتاج الفكري جاءت هذه النظرية لمعالجة ظواهر متنوعة ،عبارة عن أنواع من التشويش موجودة في كل قناة<sup>4</sup> اتصال وركزت هذه النظرية على عنصر الشواش وهو من كلمة chaos أي فوضى ،وهي معاكسة لكلمة قانون أو نظام<sup>5</sup> ويمثل عنصر التشويش عنصر مهم باعتباره عقبة لمرور الرسالة في نفس الوقت طريق ووسيلة للنقل ،وهو مشتق من الفوضى التي هي اختلال للنظام وحركة حالات الاضطراب مثل تقلبات المناخ وحركة أمواج البحر والتذبذب في عمل القلب ،ومنه ظهر هذا العلم الذي يختص بدراسة القوانين الخفية التي تحكم البيئات العشوائية غير

<sup>1</sup>-جيمس غليك : نظرية الفوضى علم اللامتوقع، تر احمد مغربي، دار الساقى لنشر، لبنان، (ط1)، 2008، ص19-21.

<sup>2</sup>-Serres Michel : Eclaircissements, op, cit, P18,

<sup>3</sup>-جمال بو غالم : ما بعد الفكر العلمي الجديد، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، 2013، ص3،6.

<sup>4</sup>-جمال بو غالم : الفكر العلمي الجديد بين القطيعة والتواصل مرجع سابق، ص63-64.

<sup>5</sup>-مصطفى حسيبة: مرجع سابق، ص278.

المتوقعة المنتشرة في الكون، وهذه الفوضى نتاج التعقيد في الكون وبعد التجارب تم التوصل الى أن تغير طفيفا في المعطيات الأولية يمكن أن ينتج عن تحول وتغيرات ضخمة، وتسمى هذه النظرية بنظرية أثر الفراشة حيث طبعت تلك الذبذبات على شكل رسومات تشبه شكل الفراشة<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>-جمال بو غالم : الفكر العلمي الجديد بين القطيعة والتواصل، مرجع سابق، ص56.

### المطلب الثاني: التفاعلية بين النظريات والذوات

يعتبر ميشال سير نفسه الوسيط بين العلوم والانسانيات حيث يلغي بدوره فكرة الانفصال التي سادت لعدة قرون، ولكبج جماح العلم الطبيعي الذي يتسلط على علوم الانسان، اقترح بديل وهو التواصل او الاتصال، يقول سير "لقد قلت منذ 1961 ان التواصل سيصبح العمود الفقري للغد عالم ينتج عن ذلك خمس كتب بعنوان هرمس كان شاغلي الأكبر لمدة نصف قرن وكنت الوحيد الذي يقوم بذلك هو الربط بين العلوم الإنسانية، والعلوم الأساسية"<sup>1</sup>.

عندها انتقل سير الى مجال علوم الانسان حتى يربط يصل أواصر التقاطعات بين مختلف العلوم ليشكل ابستمولوجيا جديدة عنوانها الربط والنقل والاتصال، وهذه هي مهمة الفيلسوف حسبه أوكل سير للفيلسوف ثلاث مهمات أو رحلات حسب تعبيره "الرحلة الأولى هي الموسوعية، العالمية أي السفر عبر العالم والمحيطات والثالثة وهي على شقين الأول أن تكون له أطراف في كل مكان ويتحاور مع الجميع وأن يسافر داخل كل الطبقات الاجتماعية<sup>2</sup>، ومهمة الفيلسوف هنا هي البحث عن الروابط المفقودة بين المعارف والعلوم، ومن ذلك هو الذي يستغل عنصر التشويش ليوصل ويحول الرسالة أن العالم المعاصر لم يعد عالم مغلق بل هو مفتوح والوصول الى المعرفة أصبح في متناول الجميع حيث يقول سير "مع تواصل الناس عن طريق الهاتف الخليوي ومع إمكانية الوصول الى جميع الأماكن أصبح الوصول الى المعرفة مفتوحا وفي كل مكان، ولكنها موزعة أكثر فأكثر وغير مرتكزة نحن بقينا في فضاء متري"<sup>3</sup>.

يشيد سير بدور الاعلام والمعلومات الذي سهل الاتصال وبدأ العالم كأنه قرية صغيرة بفعل العولمة ، لتلغي نظام المركز الواحد ومع تطور العلم والتكنولوجيا الحديثة تغيرت كثير من

<sup>1</sup> -Je elle wile Nadia Coumans/cc/entretien avec Michel serrs.au edutons.framces bourrin. P3

<sup>2</sup> -Je elle wille Nadia/bid/p4.

<sup>3</sup> -ميشال سير: الاصبع الصغيرة، تر عبد الرحمان بوعلي، مكتبة الأمين لنشر، قطر، (دط)، 2012، ص11-12.

المفاهيم كالفوضى التعقيد والتعدد ومنه الفلسفة ستصبح فلسفة الفوضى والتبعثر، فمهمة الفلسفة ليس أن تفكر خارج العلم او داخله بل معه مهمتها الوعي والحرية لإزالة الحواجز التي تسيج العلم ونقد فكرة التصنيف ورفض فكرة المرجعية او النقطة الثابتة "علينا أن نبني فكرا حرا وليس مركزا ونتساءل حول التحويل والنقل والامل الوحيد في تحرير العلم هو الفلسفة التي توجه العلم ويفتح له مسارات متعددة<sup>1</sup>.

ينتقد سير فكرة العقلانية التي سادت منذ قرون ويعتبرها هي السبب فيما يحدث يقول "العقل مريض نفس حتى أكدت لحظة ظهوره كل شيء بدأ من هنالك من المعجزة اليونانية هذه الكارثة التاريخية الهائلة حيث نقل شعارات الدمار والقتل والعقل إبادة جماعية منذ ولادته ولدت المعرفة من القبور وستعود الى هناك<sup>2</sup>.

يرفض سير فكرة المرجعية التي دمرت العالم التي سادت منذ فلسفات اليونانية "لا توجد مرجعية خارجية من المحتمل أن تصنف العلم أو الظروف في الترتيب الهرمي أو تقسيم الأشياء لتصنيفها الى مجالات أحادية" انتقد سير سابقه كل من كونت وكانط وباشلار ليتجه نحو الأسطورة باعتبارها كنز ومصدر ثري كونها ذات جانب لاعقلاني وتحتوي على قراءات متعددة كما تخلى سير عن أسلوب المجادلة في سبيل الرواية حيث تروي قصة تاريخ العلم كقصة والقصة الكبيرة تبدأ من خلال تاريخ كل علم لنفسه ولمواضيعه من خلال رواية ميلاده وسيرورته عبر التاريخ وبعد ذلك تجمع تلك الروايات في زمنه واحدة يطلق عليها القصة الكبرى<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -يوسف تيبس : تاريخ وفلسفة العلوم عند ميشال سير، مجلة عالم الفكر، ال عدد4، الكويت، 2012، ص163.

<sup>2</sup> - Serr Michel ; hermès 3-la traduction, op, cit, P9.

<sup>3</sup> -مصطفى تبان : فلسفة الاتصال عند ميشال سير، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضة، المجلد 6، ال

عدد1، الجزائر، 2022، ص17.



يشيد سير بما قدمه أفلاطون من خلال منهجه الجدلي الحوارى كونه ربط بين مختلف العلوم حيث يقول "أن العلم هو التواصل الأمثل وفي الفلسفة أفلاطون وليد أثر من خلال فلسفة تقوم فيها حوار الأدوار والأدوار المضادة أي قطيعة في الحوار تفيد العقلانية هذا التمزق يسمى السر إن وجد هذا السر لم يوجد هنالك أي علم<sup>1</sup>، ووجود هذه التقاطعات يجعل من المستغلين يخترقون المساحات ويحولونها لتدمير العالم ومنه لا بد من لغة حوار وتبادل بين مختلف لملء الفجوات تلك يقول سير "إن ولادة المساحات المتداخلة المتعددة في كل مكان حيث يتم إجراء التبادلات المتقاطعة هو الكلمة الأولى التي تفرضها الحالة الحقيقية للسيطرة في الواقع حقها"<sup>2</sup>

وهذا يتطلب أن يكون الفيلسوف موسوعي "الفلسفة أو الفيلسوف هو أن يلم بكل شيء الفلسفة هي الموسوعية وليس التعليق النهائي"<sup>3</sup>، كتب سير رسالة لأستاذه كونغيلام يقول فيها "كطالب رياضيات كنت أقرأ برغسون وأفلاطون وكطالب فلسفة كنت ممن درس بورباكي"<sup>4</sup> أي على الفيلسوف أن يكون مطلع على كل معارف وعلوم عصره وفي هذا المجال المعاصر، يرى سير أن المهمة الأساسية للفلسفة كعامل اتصال والتي زادت من إلحاح خاص في أعماله اللاحقة واحدة من إهتماماته الرئيسية هي العواقب الاجتماعية لتسلط العلم في القرن العشرين على العلوم الانسان، وإستجابة لهذا الصعود تصور في كل من إستدامته تداخل التخصصات<sup>5</sup>.

وفي عملية تخليص العلم من الإستبداد وظف سير عدة مفاهيم كالنقل والترجمة والمتبادل والتداخل بين حقل علمي وآخر بل داخل الحقل المعرفي الواحد نفسه كفروع الرياضيات والفيزياء

<sup>1</sup> -Serrs Michel ; hermès 3-la traduction/ op, cit, /P95.

<sup>2</sup>- Serrs Michel ; hermès2-linterference.paris .1972.p17.

<sup>3</sup>-نيكولا تريونغ، الحوار الأخير، ميشال سير، طارق غرماوي، مرجع سابق، ص91.

<sup>4</sup> -Lucie Kim, chi mercier ; Michel serres 1930/2019, op, cit, P1

<sup>5</sup> - Linda Williams's irmi tumioreesity.access.contemporary.issues in education.vol philosophy.of education society.of austral Asia .2007.p7/8.

والعلم يشكل وحدة واحدة أما بالنسبة لمسألة تصنيف العلوم عند ديكرت مثلا إعتد على فكرة التبسيط واعتبر المعرفة كالشجرة لكن هذا يناقض مع كثرة الفروع المعرفية، أما كونت لقد وضع تصنيف هرمي للعلوم لخصها في ست علوم أولها الرياضيات وأخرها علم السيسولوجيا مبنية على معياري التعميم التنازلي والتعقيد المتزايد لكن تطور العلوم وتعدد مفرط حتى داخل العلم الواحد نفسه نشأت فروع مختلفة وأصبحت الوضعية مجرد مرحلة طفولة بالنسبة للعلم وهذا التعدد يقودنا الى فلسفة الفوضى<sup>1</sup>.

أما كانط فقد جعل علم ملكي كنقطة مرجعية في العلوم وهذا يعني أن التقاطع فارغ وهذا خطأ بل التقاطع ينتج عنه تصدير واستيراد للمناهج والمفاهيم ونشأت علوم جديدة أيضا،<sup>2</sup> يقول سير "من يتكلم عن النظام هو داخل النظام أو من حديث سيء التكوين أما أن علم العلم هو واحد من مضاف إليها وأما ليس علما بل سياسة"<sup>3</sup>.

هذا ينطبق على ما نقد به كانط ففكرة إيجاد علم ملكي يتطلب إيجاد علم لا يمكن تصنيفه وهذا أمر مستحيل فكل علم هو نفسه يحتاج الى علم يصنفه أيضا مع باقي العلوم<sup>4</sup> يعتبر سير الفلسفة التي صاحبت المجتمعات الإنسانية منذ قرون "مجرد هتاف نقدي يوجه ضد تحولات العصر دون الثورة عليه"،<sup>5</sup> ومنه كان لابد من مراعاة والتماشي مع تحولات العصر ليس قبولا فقط بل برؤى نقدية تحليلية للزيادة الوعي والانتذار بالمخاطر التي تهدد الانسان والطبيعة والعلم

<sup>1</sup>-جمال بو غالم : الفكر العلمي الجديد بين القطيعة والتواصل غاستون باشلار وميشال سير نموذجين، مرجع سابق، ص 177.

<sup>2</sup>-جمال بو غالم : تجديد العقل العلمي عند ميشال سير، العدد 16، الاكاديمية لدراسات الاجتماعية والإنسانية، 2016، ص 3.

<sup>3</sup>-جمال بو غالم : الروح العلمية عند ابستمولوجيا ميشال سير، مرجع سابق، ص 82.

<sup>4</sup>-نجم الدين خلف الله : اخلاق مرحة ميشال سير يحاور حفيدته، مجلة العربي الجديد، 2019 متاح على موقع العربي

<sup>5</sup>-جمال بو غالم: تجديد العقل العلمي، مرجع نفسه، ص 10، 11.

نفسه أو حتى نحد من غريزة الموت إذ لابد من رفض فكرة المرجعية التي كانت سائدة في براديجم الفلسفات السابقة من النموذج الأحادي نحو التعددية المعرفية والمنهجية والتفاعل بين العلوم والمعارف في مختلف المجالات إذ ينادي سير بفعل النقل الذي هو في أصله يتمثل في عملية الاستيراد والتصدير في المناهج والمفاهيم بين مختلف الحقول المعرفية.

وكل علم هو علم العلم داخل الموسوعة وفي نفس الوقت هو مستقل داخل نظمه وبنيته ومنه لابد من التحدث عن نوعين من الإبستمولوجيا الأولى يسميها سير بالإبستمولوجيا الداخلية أو السلبية وهي تتبع من داخل العلم نفسه يقوم بها كل عالم من مجاله حيث يبحث عن تلك المشكلات التي يعرقل سبل التقدم وتخلق لنا الأزمات وابتكار براديجمات جديدة تواكب كل مرحلة فهو أدري بمجاله من الفيلسوف فالمتخصص أدري من العامي في تخصصه.

ومنه تكون هذه الإبستمولوجيا منغلقة عن ذاتها مستقلة لكن في الوقت نفسه منفتحة على باقي المجالات، ومنه تصبح كل جهوية علمية إبستمولوجيا لمجالها إذ تمارس نوعا من علم العلوم كما تصبح أيضا عامة كونها تتفتح على باقي العلوم أما الإبستمولوجيا الموجبة أو التواصلية أي مهمة الإبستمولوجيا التي من مهام الفيلسوف هي إيجاد سبل التقاطع بين تلك الخطابات التي تنسجها كل علم من العلوم ومنه فالعلم الناضج حسب سير هو من يتضمن تنظيم ذاتي ووعي بمجاله الخاص ومن ثم إبستمولوجيا أصلية ونظرية حول نفسه معبرا عنها بلغته حسب الوصف والأساس والقاعدة، فكل مجال معرفي هو مرجعية لنفسه ولغيره<sup>1</sup>، أما بالنسبة لوضع الذات أو العالم أو المفكر فهو غير مستقر وغير ثابت في مجال واحد بل هو يسير وينسج سيره ويتنقل ويتحرك جوال غير مرجعي، يعني بعالم التفاعلات خلاف للفلسفات السابقة ذات المرجعية كفلسفة ديكرت وكانط ولابنيتز وغيرها فالعقل الجديد صدقوي وناقل للإعلام وتاريخ العلم ليس آحاديا

<sup>1</sup> -يوسف تيس: تاريخ وفلسفة العلم عند ميشال سير، مرجع سابق، ص(160،177).

وليس خطيا بل هو وليد شبكة تدفقات منها عدة طرق متعددة ومعقدة ومنه كانت مهمة الذوات هي الابتعاد ومجارة فعل التواصل بين النظريات والمواضيع<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> -روبيه ماجيوري : ميشال سير لفلسفته جسم حقيقي له جلد واحشاء وديدان، تر شكير نصر الدين، مجلة الفيصل، العددان 515/516، المغرب.

### المطلب الثالث: التفاعلية بين المواضيع:

إن كل كائن أو أي شيء في ذاته ينقل رسالة ويستقبل الأمر أشبه بفعل وردة فعل، يقول سير "ما من كائن حي إلا يرسل معلومة ويتلقى مثلها، ويعالجها مثلما هو الشأن بالنسبة لما هو غير بيولوجي من بلور وصخر ونجوم وبالنسبة لما هو إنساني من فرد وافراد يبدا التفكير هو أيضا تلقي وإرسال وتخزين ومعالجة للمعلومة"<sup>1</sup>، يتجلى تأثير سير بعالم الإعلاميات حيث يعتبر كل شيء في الكون مستقبل ومرسل ومخزن لرسالة أو المعلومة أي كان طبيعته، وهذا يرجع الى تطور العلوم وتغير نظرتها لبعضها وللناس يقول "كل العلوم كانت تتغير ولكن ما هو أكثر من ذلك فان العلاقات التي كانت تربطهم بالعالم ومع الناس قد تغيرت بشكل عميق نعود لربط التكوين الفكري بالظروف التاريخية"<sup>2</sup>، الأمر شبيهه بالتحليل البنيوي وربط تطور العلم بالأحداث الأخرى، أن العقل العلمي الجديد كان يركز على النفي والانفصال أما الروح العلمية العملية الجديدة \_الجديدة فهي فلسفة النقل والتقاطع مع أنها مبادرة موفقة قام فكر باشلار على ثلاث مرتكزات وهي الفكر الهندسي والميكانيكي الاستمولوجي على لاديكارتيية أما الفكر السيري فهو نتاج الفكر البنيوي العقلي الرياضي والاعلام الفزيائي<sup>3</sup>.

يختلف أيضا سير موضوعه عن موضوع باشلار الأول درس السوائل أما سير اتخذ من **الجسم الصلب موضوعا له** كونه يمتاز بخاصية الاحتفاظ بالمعلومة ويحمل تاريخه الذي هو جملة تغيرات حدثت على شكله وما ترسم الذات عليه وتترك بصمة مكتوبة على لوحاته إن الفلسفات السابقة أقامت جدلية بين الذات والموضوع لكنها أقصت الموضوع لحساب الذات وهذا

<sup>1</sup>-جمال بو غالم : تجديد العقل العلمي، مرجع سابق، ص6.

<sup>2</sup>- Serres Michel : Eclaircissements, op, cit, P21 :

<sup>3</sup>-يوسف تيبس : فلسفة وتاريخ العلم عند ميشال سير، مرجع سابق، ص183.

نوع من التوقع والإنغلاق كالمثالية والعقلانية التطبيقية لابد من جعل العلاقة صحيحة (موضوع \_موضوع) أما دور الذات يقتصر على تحصيل الإعلام والخبرة إنها منبع للطاقة والإعلام.

يوظف سير مفهوم الإبوخية الذي إستعاره من هوسرل لكن يختلف التوظيف فسير يضع الذات خارج الدائرة ولا تدخل الا في إطار الشبكة التواصلية، يحلل سير تجربة ديكرت على قطعة الشمع حيث أعطاها بعدا وجوهراً من طبيعة عقلية وهي خاصية الإمتداد لم ينتبه ديكرت الى النقاء عدة علوم في تجربة واحدة لكن هو يفسرها ذاتياً، ويلغي دور الموضوع أما باشلار عن جدليته بين المادي والعقلي لكن هذه الجدلية تبقى الى مالا نهاية<sup>1</sup>، إن الذات عليها ان تصغي لتلقي الاعلام أما المواضيع فهي تسير وتتداخل وتتفاعل وتتبادل المناهج والمفاهيم في حركة دائمة ويلخص سير في كتابه التفاعل في معرض حديثه عن التفاعل الموضوعي للعلاقات (ذات-ذات)، (ذات-موضوع) والعلاقة (موضوع\_موضوع) التي يطرحها كبديل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-جمال بو غالم : تجديد العقل العلمي، مرجع سابق، ص3-2.

<sup>2</sup>-جمال بو غالم: تجديد العقل العلمي، مرجع نفسه، ص5.

### المطلب الرابع: نحو انسلوكويديا المعرفة أو شبكة الموسوعة.

**تعريف الشبكة:** في قاموس اللغة من شبك\_ الشبك\_ شبكا أي تداخل بعضها بعضا أما اصطلاحا هي مجموعة من الظواهر المتداخلة كتداخل خيوط الغزل في قطعة القماش، وبدأ اهتمام سير بالفكر الموسوعي مع أطروحة حول نماذج رياضية في فلسفة لابينتز مثل مفهوم التركيب مفهوما جوهريا في فلسفة لابينتز<sup>1</sup>.

وهذا يعادل مفهوم الشبكة عند سير الذي بدوره مفهوم جوهرى ومركزي داخل منظومته الفلسفية، إهتمامه هذا نتاج إعتقاده بإمكانية الفكر على استيعاب أنظمة العلوم واختلافها حيث يقول "لنسجل رسم في مكان تمثيلي مخطط شبكي عدد من النقاط مترابطة فيما بينها بواسطة عدد من المعابر، كل نقطة تمثل أما مرجعية أو عنصر يعرف فعلا مجموعة تعبيرية محددة كل معبر يمثل رابط أو علاقة بين فرضتين أو أكثر"<sup>2</sup>، بمعنى أن تداخل العلوم يولد لنا تقاطعات بينها تلك المساحات المتداخلة في ما بينها وهذا في شكل شبكي دائري كل النقاط مترابطة فيما بينها وكل نقطة تصبح مرجعية أو نقطة التقاء لنفسها ولغيرها بعيدا عن القطب الواحد الأمر أشبه ببيت العنكبوت الذي ينسجه والموسوعة "هي إنضمام العلوم تحت سماء معرفة معينة تسمح بطابع عام يخترق جميع مجالاتها"<sup>3</sup>.

وما يميز هذه الشبكة هو تعدد وجهاتها فهي تشكل عقد أو قمة كنقطة للاتصال تستقبل قنوات متعددة ووسائل ومواضيع مختلفة ليعيد توزيعها هذه التعددية بمثابة ناقل أو غير ناقل

<sup>1</sup> -جمال بو غالم : العلوم المعاصرة بين واقع التنشيطي ورهان التواصل، ميشال سير نموذجاً، مجلة سلسلة الانوار، مخبر الأنساق، المجلد 3، ال عدد 10، الجزائر، 2019، ص-ص، 11-10.

<sup>2</sup> -جمال بو غالم : العلوم المعاصرة بين واقع التنشيطي ورهان التواصل، ميشال سير نموذجاً، مرجع نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> -يوسف تيبس : فلسفة وتاريخ العلم عند ميشال سير، مرجع سابق، ص 176.

بالإضافة الى مرونتها العقلانية لأنها تسمح بتعدد الأنظمة والنقل ذهابا وإيابا<sup>1</sup> هذه الشبكة تتميز بقابليتها للتنقل والنقل والتوزيع بين مختلف جهاتها وتقاطعها لا تقف عند نقطة معينة دون أن تتجاهل أي بعد من أبعادها فاذا فعلت ذلك فهي موسوعة خاطئة وهذا ما نجده عند الفلاسفة الشموليين أما العلاقة بين الخطوط هي علاقة تداخل "والتداخل هو جملة العلاقات المتبادلة التي تفتح المناطق لبعضها البعض في آن واحد والموسوعة غير مركزية أو مركزها في كل مكان"<sup>2</sup> يشبه سير الشبكة بالنهر المتدفق الذي تصب فيه كل المجاري المتفرعة "يصبح العلم مثل نهر واحد وليس مجموعة من الجداول المتفرقة"<sup>3</sup>.

ويبقى دوما هناك حوار بين العلوم المختلفة الامر أشبه بالجدلية الأفلاطونية ويعرف سير الشبكة على أنها "شبكة من الأقطاب أو الرؤوس المتغيرة الشكل بعددها ينقل الكائن مورفيما هو قناة أو مسار الشبكة فهو حامل نسبي ومنه كل العلوم مورفيات"<sup>4</sup> والمورفيم هو علم الصيغ يهتم بالبنى الداخلية للكلمات ويعتبر أصغر وحدة صرفية ذو طبيعة نحوية<sup>5</sup>، وتعرف أيضا بأنها علم يدرس أشكال الأشياء<sup>6</sup> أما سير فهو يتجه نحو إقامة نماذج أو هياكل وبنى تتميز بجملة خصائص وهي:

### 1/الاستقلالية رغم التشابه لا بد من أن يكون مستقلا لوحدته.

<sup>1</sup> -جمال بو غالم، الفكر العلمي الجديد بين القطيعة والتواصل غاستون باشلار وميشال سير نموذجين، مرجع سابق، ص184.

<sup>2</sup> -Serrs Michel ; hermès2-linterference. Op, citP47,

<sup>3</sup> -جمال بو غالم، ما بعد الفكر العلمي الجديد او الروح العلمية الجديدة الثانية، ص05.

<sup>4</sup> - Serrs Michel ; hermès2-linterferenceIB/D, P89,

<sup>5</sup> -فضيلة لرول، المورفولوجيا في اللسانيات الحديثة، الملتقى الدولي حول الصرف العربي في الفكر اللساني الحديث، الجزائر، 2022، ص11.

<sup>6</sup> -مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص633.



2/ ليس له معنى ملموس في حد ذاته أي أنه رسمي يأخذ معنى ملموس فقط وعام غير محدد ومضبوطا في مجال معين.

3/ قابل لتفكك والاختزال أي ممكن رده الى عائلات بسيطة.

4/ قابلية للنقل والتطبيق وللاستيراد والتصدير مرن في حركته والنقل<sup>1</sup>، وهذا تماشيا مع التعددية الثقافية والإيديولوجية أمام هذا لابد من الإقرار بلا مركزية المطلقة للموسوعة واكتشاف منهج دون مرجعية، كل هذا يؤدي الى هدم فكرة التخصص الإنساني بإعتبار الانسان كطبيعة ذات مفكرة<sup>2</sup>، يسعى سير إلى إقامة ثلاث شبكات الأولى عامة ومطلقة وهي شبكة المعرفة الإنسانية وشبكة العالم وشبكة المعرفة الإنسانية وهي تمثل الاشكال الإنسانية للمعرفة عبر تاريخ العلوم فهي مجموع العلوم التي تترايط فيما بينها تفاعلا وتبادلا للمفاهيم والمناهج والأدوات والنظريات تجاوزا لثنائيات التي كرستها نظم العقلانية لقرون نتج عنها عقدة التفوق التي غدت طابع التدمير ومنه إنشاء نظام عابر للهجويات<sup>3</sup>.

وفي الأخير نقول أن سير يدعو الى منهج غير مركزي أي طرقا للتحويل خاص بفضاء غير متمركز منهج لتبادل سماته ثلاث التفاعل بين النظريات وبين المواضيع وبين الذوات حيث استقى هذه الأوصاف من العلم المعاصر محافظا على ذات الإشكاليات التقليدية لكن بقراءة ورؤى جديدة تواكب التطورات العلمية تتسم بروح الاتصال والتفاعل<sup>4</sup>، يقول سير "ولدت المعرفة سعيدة إنها مشتركة دون القدرة على الانقسام تتكاثر من تلقاء نفسها ومع ذلك فالمؤسسات التي تستغلها تغذي في الحقيقة غريزة الموت إعتقدت طوال شبابي أنني استطيع فك رموزها على

<sup>1</sup> - Serrs Michel ; hermès2-LInterference. Op, cit, P90,

<sup>2</sup> - يوسف تيبس : فلسفة وتاريخ العلم عند ميشال سير، مرجع سابق، ص198.

<sup>3</sup> - جمال بو غال : العلوم المعاصرة بين واقع التنظي ورهان التواصل، ميشال سير نموذجا، مرجع سابق، ص11-12.

<sup>4</sup> - يوسف تيبس : فلسفة العلم في القرن الواحد والعشرين، متاح على موقع انفاص، المغرب، 2009.

جدران المدرجات أو على جباه العلماء.... كيف حدث هذا التغير لا أعرف كيف نعود الى طبيعتنا من الضروري تحت وطأة الموت"، المغزى من القول إن العلم ضحية للمؤسسات والإيديولوجيات المتصارعة التي تستخدمه كوسيلة لتدمير العالم وهذا يتعارض مع أخلاق الإنسانية إذ تعتبر مهمة الفلسفة إنقاذ العلم من هذ الممارسات والقضاء على كل مركزية في العالم.

المبحث الثاني: رؤى مستقبلية للفكر الاتصالي (الدراسات البيئية نموذج):

المطلب الأول: البيئية (المفهوم، عوامل النشأة، الآليات المنهجية)

إن النزعة التخصصية التي ميزت مسار العلوم في القرنين الأخيرين، خاصة أنها كانت ذات فوائد ونتائج مثمرة في إكتشاف الطبيعة والانسان وتطوير حياة البشر في مختلف المجالات، لكن الحرص على معرفة أسرار الظواهر وكشف الجوانب الخفية أملى على الباحثين الاتجاه نحو عزل الظواهر عن بعضها وتقسيمها الى تخصصات داعية الى استقلاليتها لغويا ومنظوميا ومنهجيا، وهذا ولد مخاوف لدى المنشغلين بالحقل الاستمولوجي حيث يساهم هذا العمل في تفريق وتشتيت المعرفة العلمية خاصة مع انغلاق كل تخصص على ذاته وجهله بأحداث ما يجري خارج تخصصه.

ونجد ميشال سير يشير لهذه الظاهرة في قوله "إن موقع العالم ليس موقعا للمتخصص لا أعرف ما هو الشيطان الذي نقل بمهارة ما تسميه الإنسانية القديمة بسذاجة الثقافة العامة في نفس الوقت الذي يقدم فيه الجميع في مكانه الأصلي بنفس السذاجة لأنه تحرر أخيرا، من ليجد العالم نفسه عاجزا في كانتونه إذا لم يكن يتمتع بثقافة موسوعية"<sup>1</sup>، يبين سير أن فكرة التخصص التي يفتخر بها الكثير مجرد سذاجة وأن العالم بما فيه من تعقيد يحتاج لفكر موسوعي أي أن يكون العالم مطلع على شتى المعارف والعلوم.

<sup>1</sup> -Serrs Michel ; hermès2-LInterference. Op, cit, P23/22,

## 1/ في مفهوم البيئية:

لفظة أجنبية تترجم من الكلمة: Interadixiplinary

تتكون من مقطعين الأول intere تعني لغويا بيّن مركب مبني على الفتح الجزأين وبمعنى التوسط بين البين وقد تأتي في ظرف مكان أو زمان مثال: جلس بين الأصدقاء ما بين ليلة وضحاها والمقطع<sup>1</sup> الثاني dixiplinary نظام مأخوذ من الفعل نظم ينظم نظماً "نظم المكتب أي ألفها وضم بعضها الى بعض" وتعني كلمة بين نظام أي مجال دراسي معين<sup>2</sup>.

في لسان العرب جاءت على وجهين يكون البين الفرقة أو الوصل "بان -بين -بيننا -وبينونة" وهو من الأضداد وشاهد البين الوصل والبيان ما تبين به الشيء من الدلالة أو غيره، وبان الشيء بياناً أي اتضح<sup>3</sup>، وفي التعريفات الغربية لم ترد في معجم لا وورس لكن يمكن القول بأنها مقارنة لمشكلات علمية انطلاقاً من وجهات نظر لباحثين من تخصصات مختلفة<sup>4</sup>، وعرفت الجمعية الوطنية الأمريكية لدراسات التعليم العالي (AAHEA) بأنها أسلوب البحث من قبل فرد أو مجموعة أفراد للبحث في المعلومات والبيانات والتقنيات والأدوات والمفاهيم التي هي خارجة عن المجال العلمي الواحد<sup>5</sup>، ويعرفها ميتو نيساني بأنها "دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة أو العلمية التي يتم بموجبها الإجابة على بعض الأسئلة أو حل بعض المشاكل أو معالجة

<sup>1</sup>- عبد الله بن حمد العباد : توجهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البيئية في كلية التربية، مجلة الجامعة الإسلامية، ال عدد9، الجزء الثاني، السعودية، 2022، ص21.

<sup>2</sup>- عبد الله بن حمد العباد : توجهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البيئية في كلية التربية، مجلة الجامعة الإسلامية، ال عدد9، الجزء الثاني، السعودية، 2022، ص21.

<sup>3</sup>- ابن منظور : لسان العرب، مرجع سابق، ص406.

<sup>4</sup>- عبد الغني غانم : مستقبل الدراسات البيئية في العلوم الإنسانية، المؤتمر الدولي الثالث بعنوان مستقبل الدراسات البيئية، مصر، ص3.

<sup>5</sup>- عبد الغني غانم : مرجع نفسه، ص4.

موضوع ما واسع جدا أو معقد جدا يصعب التعامل معه بشكل كان من طرف نظام أو تخصص واحد<sup>1</sup>، أما باتريك شارودو يعرفها بأنها "جهد معرفي يبذل لربط بين المفاهيم والأدوات والنتائج التي يصل إليها الباحث في مختلف التخصصات أما **وليام نويل وتومسن كلاين** يعرفانها بأنها "دراسة مرجعها حقلان معرفيان أو أكثر وهي دراسة تجيب على أسئلة وعن مشاكل يعسر على نظام معرفي واحد حلها"<sup>2</sup>.

**البينية** هي تبادل وتعاون بين مختلف الاختصاصات للوصول الى تصور شمولي موحد للمعرفة وتواصل عميق لتجاوز الحدود الوهمية بين المعارف والعلوم، وتتداخل البينية مع مصطلح التخصصية المتعددة هذه الأخيرة باشتراك أكثر من مجال في حل مشكلة مشتركة دون أن تغير في تخصصها ورؤيتها دون الحاجة الى الاندماج والتكامل أما التخصصية البينية هي تداخل وتكامل بين مجالين وتبادل واحتكاك وتأثير على بعضها البعض مما قد يولد فروع معرفية جديدة نتيجة هذا الاحتكاك ومثال ذلك الكيمياء الفيزيائية والفيزياء البيولوجية وعلم الاقتصاد السياسي، وأما المفهوم الثالث يتمثل في التخصصية المجاورة أضافه بياجيه 1970 حيث تهتم بوجه عام بالروابط بين العلوم داخل نظام عام دون حدود ثابتة يعني التخصصات لبناء جسور ما هو علمي وما هو إنساني وروحي، فالتعددية تكون بين تخصصات تنتمي الى نفس الحقل أما المجاورة بين ما هو ليس من نفس الحقل (روحي ومادي)<sup>3</sup>.

2/ **عوامل نشأة الدراسات البينية**: يرى المشتغلون بالحقل الابستمولوجي أن البينية مرحلة تلي الموسوعية والتخصصية في البداية كان الفكر الموسوعي ضاربا بجذوره في عمق تاريخ

<sup>1</sup> -نور الدين بنخود : دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والادب والانسانيات، مركز دراسات اللغة العربية، جامعة الامام محمد بن سعود : السعودية، ص15.

<sup>2</sup> -صالح بن الهادي : التفكير البيني اسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية، مركز دراسات اللغة، ص16.

<sup>3</sup> -نور الدين بنخود، مرجع سابق، ص15.

العلوم من الحضارات الأولى كاليونانية مع تصنيفات أرسطو وأفلاطون مثلما كان للحضارة العربية اسهامات أيضا على غرار أعمال ابن سينا وابن رشد والفارابي والجاحظ ممن خلفوا رسائل علمية جمعت على موسوعية الطرح، ولكن هذه التصنيفات كانت لغرض تنظيم وتوحيد العلوم وتصنيف مواضيعها ومجالاتها ومناهجها ومفاهيمها بغية توحيدها، ولم تختلف اهداف التصنيفات في بدايتها عند الأوربيين في بداياتها في الغرب عن ذلك وما تجلى في أعمال روجيه بيكون وفرانسيس بيكون، ثم جاءت عصر الأنوار وبدت بوادر متغيرات حضارية تحت وطأة سياقات جديدة فرضتها الحركة التوسعية للمعرفة، مما ساهم في ظهور النزوع نحو التخصص خاصة مع تصنيفات كانط وأوغست كونت، لكن ذلك لم يدم طويلا حتى بدأت ملامح النظام الجديد في النصف الثاني من القرن العشرين<sup>1</sup>، ومع تشعب المعارف وانحسار العالم تحت مظلة العولمة جعل العلوم تتداخل وتفرض منطق جديد يتجه نحو شبكة من العلاقات بين البنى العامة لهذا الحقل العلمي<sup>2</sup>، وبموجب تغير خارطة العلمية للعالم من ظهور نظريات جديدة كالنسبية وغيرها فرضت ضرورة الاهتمام بوحدة العلم لمواجهة التحديات نتيجة تزايد المشكلات التي يصعب حلها وفق منظور واحد<sup>3</sup>.

وباتت الحاجة للدراسات البينية لأسباب عدة نذكر منها: إنحسار بعض الحقول المعرفية وتقلص أدوارها، حيث يقول إدغار موران "إن الحدود الخاصة بكل ميدان ولغته ومفاهيمه سرعان ما تعمل على عزله عن الميادين الأخرى، وعن المشكلات التي تخترق الميادين وإن فكر

<sup>1</sup>-نادية خميس، الدراسات البينية نحو استراتيجية بديلة في البحث العلمي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 14، ال عدد2، الجزائر، 2021، ص3.

<sup>2</sup>-أحمد حساني : المقاربة البينية وتعليمية المعارف الإنسانية، حقل تعليمية اللغات نموذجا، مجلة الجزائرية لدراسات، ال عدد1، الجزائر، 2019.

<sup>3</sup>-عبد الرزاق مختار : الدراسات والبحوث البينية مدخل لتطوير الدراسات التربوية، مجلة جامعة مطروح، المجلد 2، ال عدد4، أسبوط، 2022، ص3.

شديد التخصص يتحول الى ملكية خاصة تمنع أدني تسلل عرفي الى رقعة المعرفة الخاص به<sup>1</sup>.

بالإضافة الى الأثر الإيجابي للدراسات البيئية خاصة مع ثورة الاتصالات الحديثة<sup>2</sup> كما نجد ميزة العالم المعاصر الذي يمتاز بالتعقيد الذي يفرضنا علينا دراسة كافة العوامل والقوى المؤدية عليها لتلك الظواهر وقد دعت التحولات العلمية والتكنولوجية، وبل الاجتماعية الى ضرورة إيجاد جسور من التخصصات مع وجود عدة مخاطر تعترض وتهدد حياة الإنسانية كمخاطر البيئة مثل الاحتباس الحراري وغياب التنوع البيئي وتدمير النظام البيئي بالإضافة الى المخاطر التي تهدد الشأن الصحي كإنتشار الأوبئة والامراض كأمراض القلب والسرطان والتحديات الاجتماعية كالبطالة والجرائم وهذا كله يتطلب تضافر مختلف التخصصات العلمية للخروج بنظرة شمولية كلية لهذه المشكلات الواقعية وربط النظري بالممارسة الميدانية<sup>3</sup>.

أما عن الجذور الفلسفية للبيئية تعود أساسا الى تجربة اللغة وعلم اللسانيات والدراسات البنيوية هي بمثابة الفضاء الذي انفجرت منه البيئية الذين اتخذوا من اللغة موضوعا لهم وإبراز علاقتها بالمجتمع وبالنفوس البشرية وغيرها كعلم اللغة النفسي واللسانيات الاجتماعية وفلسفة اللغة وسرعان ما توسعت الحركة المعرفية ليكون لدراسات البنيوية نصيب كونها ولت إهتمام باللغة من خلال النظر في القضايا وإشكاليات بحثية ومنه تمارس الدراسات اللسانية بالتنوع لتدخل ساحة المعارف الأخرى وتتداخل مع المنظومة المركبة، والفكر المركب الذي كان بمثابة نقطة الانطلاق

<sup>1</sup>- فيصل زيات : ماهية الدراسات البيئية وتاريخها، الأسس المعرفية لدراسات البيئية وأثرها في العلاقة بين العلوم، جامعة تبسة، تبسة، الجزائر، ص2.

<sup>2</sup>- محمود مصطفى محمود إبراهيم : الدراسات البيئية لدى أعضاء هيئة التدريس في العلوم الاجتماعية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية، مجلة البحث العلمي في التربية، ال عدد17، مصر، 2016، ص8.

<sup>3</sup>- عبد الله بن حمد العباد: مرجع سابق، ص27.

للبينية وبدت فكرة التداخل كأنها تقدم حلول للخروج من المأزق الذي وقعت فيه منظومة الفكر المبسط، قال بورديار "أنه ما من موضوع يوجد بمعزل عن المواضيع الأخرى "... يعتبر المنعطف اللغوي في الأدب والفلسفة والعلوم الإنسانية هو الطريق نحو البينية<sup>1</sup>.

نجد إدغار موران من أهم الفلاسفة الذي إهتموا بالفكر البيني وتنبه لهذه النوع من الدراسات في تاريخ العلم "نبه إدغار موران الى ظاهرة جديدة بالنظر في مسار العلم وخاصة الحديث وهي هجرة المفاهيم والمصطلحات والمناهج من تخصص ودوائر علمية الى أخرى مما يساهم في اخصاب التخصصات المنغلقة ويسمح بتشكيل تخصصات هجينة ومن الأمثلة التي يقدمها الثورة البيولوجية في السنوات الخمسين من القرن العشرين<sup>2</sup>.

### وتقوم البينية على مبدئين هما:

1/ **مبدأ وحدة المعرفة:** وهي التوصل الى ما يسمى بالجذع المشترك والتعلق حول المفاهيم ذات الصلة بأكثر من تخصص من تخصص.

2/ **مبدأ الاقتصاد في المعرفة:** ويقصد به تضافر وتعاون العلوم للبحث في قضية بعينها وعدم تكرارها في تخصصات أخرى، توفيراً للوقت والجهد.<sup>3</sup>

وفي الفلسفة خير ممثل للاتجاه البيني وأن لم يصرح بالأمر الا أن أفكاره تتجه صوب هذه الأخيرة يعتبر الفيلسوف النمساوي فيرباند تلميذ كارل بوبر في كتابه ضد المنهج، مخطط تمهيدي لنظرية فوضوية في المعرفة التي صدرت أول طبعة له في 1975، ثم توالى باقي الطباعات،

1-أمنى بلعلي: الدراسات البينية واشكالية المصطلح العابر لتخصصات، مجلة سياقات اللغة، المجلد 2، ال عدد5، الجزائر، 2017، ص4-6.

2-نادية خميس: مرجع سابق، ص4.

3-محمد مصطفى محمود إبراهيم: مرجع سابق، ص4.



والتي تجعلنا نعتبرها بمنزلة المسمار الأخير الذي دق في نعش تلك النظرية التبريرية اللاتاريخية للمعرفة العلمية ومنها نظرية بوبر ،ونظرية الوضعية المنطقية وأيضا السؤال الزائف حول المنهج وان العلم لا يمكن أبدا ان يكون أسيرا لمنهج واحد بل هو مشروع فوضوي لا يعترف بأي سلطة<sup>1</sup>.

### 3/ آليات المنهجية للدراسات البيئية:

#### 1/الخطوات التمهيديّة:

-تحديد الموضوع وضبط اشكاليته.

-حصر التخصصات المؤهلة لحل الإشكالية.

-إعداد الفرق البحثية وايقال مهما ضبط مفاهيم الإشكالية ورسم حدودها.

-دراسة الإشكالية من وجهة نظر كل تخصص.

#### 2/حل الدراسة البيئية:

-إستخراج رؤية كل تخصص في المشكلة المطروحة وبيان تفاصيل الطرح وسلبياته.

-مقابلة رؤى التخصصات فيما بينها وتسليط الضوء على النقاط والمختلف فيها

-تفسير نتائج المقابلة.

-حل الإختلافات وضبط المصطلحات وجمع الافتراضات للخروج بأرضية مشتركة تكون

حلقة وصل بين التخصصات.

<sup>1</sup>-فيصل زيات : مرجع سابق، ص17.

-الخروج برؤية مشتركة بينية للإشكالية وفق مبادئ مشتركة تتم على أساس بناء فهم

جديد.

6	5	4	3	2	1دراسة
الخروج	مقابلة	تحديد	تحديد	ضبط	الإشكاليات وعلاقتها
برؤية بينية	الفروض	تصور كل	رؤية كل	المفاهيم	ببقية التخصصات
		تخصص	تخصص	وتحقيقها	
		لوحده			

### المراحل المنهجية للدراسات البينية<sup>1</sup>

<sup>1</sup>-أحمد حساني : مرجع سابق، ص13.

المطلب الثاني: " الأهمية، الأهداف، المعوقات "

1/ الأهمية: تتمثل أهميتها في:

- مواكبة التطور الجاري في كل التخصصات تربط النظري بالممارسة من خلال تعاون كل التخصصات.

- توفير المعلومات حول الجوانب الاجتماعية لاستخدامها في الدراسات الأخرى

- الحاجة العلمية ونقد موضوع البحث العلمي ثم الحاجة الميدانية أي ذات اهداف لحل -مشاكل البيئة والمجتمع.

- تجاوز فكرة المركز والآحادية تماشيا مع العولمة وإسقاط تراتبية في تصنيف العلوم وملء الفجوات بين التخصصات.

- توليد بيانات حوارية جديدة عابرة لتخصصات.

/الأهداف: يمكن حصرها في أربعة:

-دمج المعرفة: ربط وتكامل المدارس الفكرية والمهنية للوصول الى مخرجات ذات جودة مبنية على العلوم الطبيعية والإنسانية معا

إبداع في طرق التفكير: لتطوير القدرة على عرض القضايا ومزج المعلومات من وجهات متعددة لتحدي الافتراضات التي بنيت عليها وتعيق تقدمها.

-تحقيق التكامل: بادراك ومواجهة الإختلاف للوصول الى وحدة المعرفة المتكاملة الأكثر

شمولا.

-إنتاج المعرفة: الحاجة للعلم في حل المشكلات التي تخص الواقع والمجتمع في تزايد كل يوم هذا يتطلب تضافر مختلف العلوم والتخصصات<sup>1</sup>.

3/ معوقات وأشكاليات الدراسات البينية البنوية التقليدية للمؤسسات الأكاديمية نتيجة عزل التخصصات وأقسام علمية لا يربطها رابط عدم الدعم والتمويل الكافي وصعوبة الحصول على منح تمويلية للبحوث مع ضعف الاشتراك في البرامج تبادلية للخبرة صعوبة نشر الأبحاث العلمية، رغبة الباحثين في الحصول على ترقيات في مجال تخصصاتهم شعور التخصصات الراسخة بالتهديد كون البينية تقلص من حدود التخصص الإشكاليات اللغوية والاستعمال العشوائي للمفاهيم دون تحديدها وعدم وجود لغة مشتركة بين التخصصات<sup>2</sup> إفتقار الأجيال القادمة للخبرة في هكذا مجال أو عدم الاقتناع بها قلة الإتصال العلمي من مؤتمرات وملتقيات علمية عدم نشر التجارب البينية الناجحة ،ضعف إرتباط مخرجات التعليم بسوق العمل<sup>3</sup> ،

لكن لابد من محاولة لتجاوز هذه العوائق نذكر:

- تحديد المفاهيم والالفاظ والمصطلحات المستخدمة في الدراسات البينية تحديدا واضحا.
- إختيار الأدوات والعمليات التحليلية المناسبة لدراسة مشكلة ما.
- العمل على تطوير الأساليب البحثية التوفيق بين المنهجيات المختلفة وصولا لصيغة تقرب -التخصصات لبعضها صياغة.
- نشاط تركيبي دمجي يضمن استقبال كل الميادين لمختلف وجهات النظر حول الموضوع.

<sup>1</sup>- (دم) : الدراسات البينية، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، 2017، ص، ص، 10،9.

<sup>2</sup>-محمد مصطفى إبراهيم : مرجع سابق، ص، 8،9.

<sup>3</sup>-عمار بن عبد المنعم امين، الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي، جامعة الملك عبد العزيز، ص، 5.

-صياغة افتراضات وتساؤلات مشتركة حول الموضوع والعمل على تشخيص تراتبي داخلي للعلوم بمقتضى قدرة كل منها على صياغة المشكلات وتعميم المفاهيم الإجرائية.

### المطلب الرابع: الفكر المركب عند " إدغار موران "

خرجت العلوم البيئية من رحم العولمة فمع نهاية الجغرافيا وكسر الحواجز الجمركية تعيد العلوم البيئية رسم خارطة المعرفة الإنسانية وإختراق الحدود بين الميادين، ويكاد يجمع معظم الباحثين على أن العلوم البيئية هي الوجه الاخر لما بعد الحداثة فعالم ما بعد الحداثة شهد ثورات ضد الفلسفات الألية كنموذج ارشادي جديد اكتسح الساحة العلمية الثقافية اتخذت من قلب كوجيتو الديكارتي لموران القائل "أنا أربط اذن أنا موجود".

**1/نبذة عن إدغار موران:** إدغار موران (1921/...) عالم اجتماع فرنسي معاصر ولد بباريس من أسرة يهودية، انضم موران الى الحزب الشيوعي الفرنسي ثم الى حركة المقاومة ضد النازية لكن فصل من الحزب سنة 1951 لمع نجمه عندما نشر كتابه الانسان والموت وأظهر موران شغفه بالفن والسنيما فكتب السنيما والانسان الخيالي 1956 وكتاب النجوم النقد الذاتي والمنهج حياة الحياة ومعرفة المعرفة الأفكار<sup>1</sup> إنطوت بحوثه ودراساته على تعدد الحقول الأساسية المختلفة على إلغاء الحدود والحواجز التي تمنع التداخل بينهما<sup>2</sup>

يقول موران عندما سأل عن اختصاصه فأجاب هل "هل أنت عالم اجتماع أم مفكر أم فيلسوف ببساطة كيف ينبغي لنا تقدم لنا نفسك؟ يقول نعم، يعتبروني دائما عالم اجتماع ولكنني في واقع الامر أفكر واشتغل في الثلاثية الانسان الفرد والمجتمع والنوع والخاصية أنها الدراسة

<sup>1</sup>-جورج طرابيشي : مرجع سابق، ص-ص 651-650.

<sup>2</sup>-علاء كاظم مسعود : ابستمولوجيا التعقيد عند موران، مجلة كلية التربية، الجزء الأول، العدد 37، جامعة واسط، 2019،

الانثروبولوجية بالمعنى القديم للمفهوم ربط الصلة بين جميع العلوم التي تدرس الإنسان وهو قادمي الى تداخل التخصصات<sup>1</sup>.

2/مرتكزات الإبستمولوجية : إن إبستمولوجيا موران تعتبر من أهم الإبستمولوجيات المعاصرة التي تسعى بالإنسان من النماذج العلمية الاختزالية وتستوعب المعرفة العلمية باعتبارها ظاهرة معقدة يصعب فصلها عن باقي المجالات الإنسانية كالدين والأنثروبولوجيا وحتى الأسطورة<sup>2</sup> من القول السابق يتبين لنا المفاهيم الأساسية لإدغار موران منها الاختزال التبسيط التركيب التعقيد أولاً رؤية موران في البداية كانت نقدية للفلسفات السابقة بدايةً بديكارت كونها وقعت في سذاجة التبسيط والاختزال والعزل ويسميه موران بمرض الحضارة المعاصرة وهي ناجمة عن ما يسميه بالذكاء الاعمى.

فالفكر الديكارتى هو من أرسى دعائم هذا النموذج الفكري الاختزالي القائم على الفصل بين العلم والفلسفة وإنتاج الحقيقة على معيار الأفكار الواضحة والتمايز التي أدت الى رؤية مشوشة للواقع مما أعطى فاعلية في تقدم العلم لكن أدى الى إبعاد العالم والإنسان عن التفكير وفصل حقول المعرفة الإنسانية عن بعضهما فأنتج رؤية مجزأة للواقع أدى الى قصور في تكوين رؤية كلية قادرة على ربط ووصف الظواهر في مجال عام.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-(دم): إدغار موران لن تحصل لنا معرفة وافية عن كل شيء، مجلة كارني دو سيرس، تر طارق غرماوي، مجلة الدوحة، ال عدد142، قطر، 2019، ص34.

<sup>2</sup>-داود خليفة : من منهج الاختزال الى منهج التعقيد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مجلة افاق فكرية، المجلد 6، عدد خاص 2020.ص3.

<sup>3</sup>-خالد زيتوني : معالم فلسفة جديدة في عالم متغير نحو براديجم جديد لتغيير الواقع ادغار موران نموذجاً، مجلة تدفقات فلسفية مركز الحوار المعرفي للأبحاث والدراسات، المجلد الأول، العدد1، جامعة وهران 2، الجزائر، 2020، ص12.

كما انتقد مرتكزات العلم التقليدي الثلاث، النظام الثنائي الناتج عن التطور الحتمي والميكانيكي للعالم واعتبار اللانظام نتاج لجهلنا المؤقت ولكن مع ظهور الفيزياء الفوضى والديناميكا الحرارية وفيزياء الكمومات اصبح بإمكان خلق حوار بين النظام واللانظام وبالإضافة الى القابلية للانفصال يناظر المبدأ الديكارتي في أن دراسة الظاهرة يستلزم تفكيك عناصرها البسيطة ولكن من ريع قرن تطورت العلوم نسقية يتكون موضوعها عبر تفاعلات بين العناصر وليس فصلها، أما النقد الثاني موجه نحو منطق الاستقراء والاستنباط التماثلي ووجهت أول ضربة للاستقراء من طرف بوير.

حيث أقر باستحالة انشاء قانون عام من قبل "كل البجع بيضاء" للمجرد أننا لم نجد بجع أسود لكن المنطق المعاصر يلغي صفة البرهان المطلق ويطلب بتأليف حوار منطقي بين استعماله وخرقه<sup>1</sup>، ناهيك عن النزعة الاختزالية التي سادت منذ القرن السادس عشر الى نهاية القرن التاسع عشر والتبسيط من البساطة نقيض التركيب وهو الشيء الذي لا جزء له أما الاختزال فهو رد الشيء الى أجزاءه وتحليله وهنا يتداخل المفهوم وهي سمة الفلسفات التقليدية<sup>2</sup>.

يظهر تأثر موران بالفيلسوف اليوناني فيلسوف الصيرورة هيرقليدس في فكرة الجدلية والصراع بين المتناقضات ويعتبرها حركة خلاقة منتجة وضرورية حيث يقول "يتعين علينا أن نحيا موتا وأن نموت حياة"<sup>3</sup>بالإضافة الى تأثره بالبيولوجيا المعاصرة وتكون معظم أمثله عن الدماغ وكذلك بنظرية المعلومات ونظرية الفوضى هي مجمل التصورات العلمية في عصره<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-خالد زيتوني، مرجع سابق، ص2.

<sup>2</sup>-داود خليفة، مرجع سابق، ص4.

<sup>3</sup>-سارة جديد، الرؤية التعقيدية ومنطقها الاستمولوجي لدى إدغار موران، أطروحة لنيل دكتوراه في فلسفة معاصرة، جامعة باتنة، الجزائر، ص59.

<sup>4</sup>-داود خليفة، مرجع سابق، ص10.



ومنه بنى موران إبستمولوجيا حوارية مفتوحة تسعى الانفتاح على كافة المعارف العلمية بغية إيجاد تكامل بينها وعدم الانغلاق على المعارف الغير العلمية، حيث يقول في حوار "هل نحن في صلب فكرة التفكير المركب الذي تدافعون عنه باستمرار؟ أي أجل هذا ما سعينا لالتقاطه ولمعرفة المركب في اصله ضمن النسيج المشترك لقد حاولت إعادة تركيب هذا النسيج المشترك لأن ملاحظتي إمكانية إن جميع معارفنا مجزأة ومنفصلة عن بعضها البعض في الوقت الذي لا بد أن تكون مترابطة وهذه هي الإشكالية الكبرى التي تطرقت اليها في كتابي المنهج"<sup>1</sup>، فالفكر المركب هو الذي يأخذ على عاتقه النظرة الشمولية للعلوم دون تجزئتها وهو بالتالي ما يبدأ منه التغيير، وتقوم فلسفة التعقيد قبل ذلك نعرف **التعقيد** هو توحيد جملة من الوقائع الجزئية في تصور تركيبى أما عند موران هو نسيج منسوج ككل من المكونات المتضافرة المجمعبة بشكل اذ يتعذر معه الفصل بينها.<sup>2</sup>

### ولتعقيد ثلاث مبادئ:

**1/ المبدأ الحوارى** إذ يتجاوز المفهوم الهيغلي لا يمكن حله في الحد الثالث بل يعني تكاملا، إن موت خلايا الانسان هي إعادة إنتاج لخلايا أخرى حيث يوجد هناك حوارية بين النظام والفوضى بين المتناقضات على المستوى البيولوجي نجد الدماغ له خلايا في حفظ المعلومات حيث يحاول موران المجاوزة بين المتناقضات ويعطي أمثلة بخلايا الدماغ فهو ذو طبيعتين روحية ومادية في الوقت نفسه.

<sup>1</sup>-إدغار موران لن تحصل لنا معرفة وافية، تر طارق غرماوي، مرجع سابق، ص35.

<sup>2</sup>-داود خليفة : مرجع سابق، ص3.

/المبدأ المكروجين: أي تساوي الأسباب والنتائج فهي تعمل بشكل دائري تتناوب في عملية الإنتاج فهي تنتج نفسها بنفسها بشرط أن يكون لها مغذي خارجي أومخزون<sup>1</sup>

3/المبدأ الهول وجرافي يعني أن الجزء يوجد داخل الكل وأيضا الكل يوجد داخل الجزء .

نعود الى مفهوم الذكاء الأعمى الذي يوظفه موران في الوقت نفسه يبين لنا المسعى الفلسفي من إبستمولوجيته يشير موران الى سيطرة النزعة العقلانية الآداتية التي صنعت مصنع للموت وهي مشروع تحطيمي فكل البشر يستغلون انجازاتهم في السيطرة على العواطف وتحقيق المصلحة، واذ اردنا تجاوز هذه الآداتية لابد من التوقف عن الادعاء بأن الذكاء يدعو الى إخفاء العواطف<sup>2</sup> ، هنا يعترض موران على لإنسانية الإنسان المعاصر وبربرته التي أفرزتها العقلانية الآداتية ،والنزوع نحو التنظير الى عقلانية معقدة ومفتوحة تجعل مستقبل بلوغ الانسان لطبيعته البشرية ممكنا ،حيث يقول "ضوضاء العالم والأسلحة والنزاعات واشكال التحرر الزائفة والاشكال العنف الدائمة التي تحترق الجدران تمزق قلبي "ان البشرية وقعت في مستنقع عن حيث تهددها الحروب والكوارث من كل جهة"<sup>3</sup>.

يتساءل موران عن مستقبل العالم في ظل طغيان النزعة الآداتية التي دمرت العالم وأنهكتها من الحروب والنزاعات فافتراض أن البشرية شهدت عدة ولادات وهي أربعة كل ولادة لها مميزاتها **الولادة الأولى** كانت مع وجود الإنساني على الأرض حيث كان حجم دماغ الإنسان قريب من حجم دماغ الشمبانزي **والثانية** عند إكتشاف النار وظهور اللغة، **والثالثة** مع الإنسان العارف في المجتمعات البدائية وتطوير قدراته وإتباع الخيال لجملة من المعتقدات والأساطير وإقامة أول تنظيم سياسي على الأرض ،**والرابعة** أفرزت المجتمعات التاريخية بعد زوال البائدة وتشكلت المدن

<sup>1</sup>-علاء كاظم سعيد : مرجع سابق، ص10.

<sup>2</sup>-مجموعة من الأكاديميين : موسوعة الأبحاث الفلسفية لرابطة العربية، الجزء الثاني، ص599،

<sup>3</sup>-مجموعة من الأكاديميين : نفس المرجع، ص- ص589-590.

والصناعة والتجارة والمعرفة والثقافة ،ويسعى موران الى ولادة مجتمع خامس يتجاوز المجامع المتعفن والأزمنا الراهنة.<sup>1</sup>

وعليه إبتكر موران مفهوم جديد سماه بعلم الأزمات أو علم الكوزمولوجيا ليكشف عن المستتبع الذي وقع فيه البشر نهاية القرن العشرين نتيجة الحروب والتلوث والتقدم التقني السريع وتكاثر الامراض،<sup>2</sup> حيث يشاطره في الرأي جاك أتالاي في أن عالم اليوم يسير نحو الهاوية يعيش على " حالة كارثية بيئية وحرب مدمرة "<sup>3</sup>ومنه طرحت إشكاليات وقضايا أخلاقية بيئية قيمية أصبحت في طليعة الإشكاليات الفلسفية في عصرنا ،مثلما دعا موران الى تداخل التخصصات والمعارف دعا أيضا الى ضرورة القضاء على النظرة الفوقية الناتجة عن مرض التفوق للحضارة الغربية وإعادة قراءة للعلاقة بين الانا والآخر، حيث يقترح تفعيل فضيلة التعاطف بين الذات وبناء الهوية المركبة كحل للوضعية البائسة التي يمر بها الناس اليوم نتيجة تنامي عوامل المؤدية الى التحطيم ،ولتجاوز خطاب العزلة والتفوق وكسر اللوجوس الغربي المبني على اقضاء الآخر وفكرة التمركز حول الذات لابد من الاعتراف بالآخر ونثمن ظاهرة التكوثر الطبيعة البشرية حيث يقول "أنا انفتح على الآخر وأجعل من هذا الآخر يبني هويته معي " أن انفتح على الآخر وأتعاطف معه ليجد نفسه في أي أن التعاطف هي اللحظة التي أشعر فيها أنني أنت"<sup>4</sup>.

وهذا لينتكون لدينا هوية كوكبية تضم هويات مختلفة تندمج مع بعضها متعددة المشارب والمنابع، حيث يتحول الفرد الى الشخص الكوني والمجتمع الى دائرة المجتمع العالمي، وبلوغ لحظة الذي حرص اخفاءه منذ ظهوره في عصور ما قبل التاريخ يقول موران في هذا الصدد "أريد أن أقدم شرحا حول العصر الكوكبي يتميز كلمة العصر الجديد الكوكبي الى أننا الآن دخلنا الى

<sup>1</sup>-مجموعة من الأكاديميين : مرجع سابق، ص596

<sup>2</sup>-مجموعة من الأكاديميين : مرجع نفسه،590.

<sup>3</sup>-خالد زيتوني : مرجع سابق، ص9.

<sup>4</sup>-مجموعة من الأكاديميين : مرجع سابق، ص،ص609،605.

العصر الكوكبي حيث توجد منذ الآن كل الثقافات والحضارات في علاقة ترابط وتفاعل أنه يشعر في الوقت نفسه أنه توجد بريرية شاملة فيما يخص العلاقات بين الأعراف<sup>1</sup>. يحاول موران أن يعيد التفكير في مشكلات الانسان المعاصر ضمن منظومة مركبة من مختلف التخصصات والعلوم، ومن الجهويات ذات البعد الثقافي المشترك لتجاوز الثنائيات التي نتجت عن العقلانية الآداتية، والسعي لإقامة جسور التواصل بين الأنا والآخر مجسدا مشروعه في مؤلفاته العديدة تجاوز موران المئة سنة من عمره ولايزال ينتج<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-مجموعة من الأكاديميين : مرجع نفسه، ص606.

<sup>2</sup>-إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص119.

نتائج الفصل:

بعد ما قدمناه من عمل سابق تم التوصل الى جملة من النتائج:

1/ ميشال سير فيلسوف موسوعي يدعو الى الربط بين الطبيعيات والانسانيات.

2/ ما يحدث في العلم من تحولات يؤثر بعلاقاته مع المجالات الأخرى.

3/ التداخل بين العلوم هو سمة القرن العشرين قرن الإعلام والمعلومات.

4/ مهمة الفيلسوف هي السفر بين العلوم والمعارف لإيجاد أواصر الترابط والوعي بالمخاطر

الناجمة عن التقنية والعقلانية المفرطة.

5/ مهمة الفلسفة تحرير العلم وفتح آفاق جديدة ومعايير.

6/ الواقع المعاصر يتجه نحو التعقيد ومنه الحاجة الى التداخل والتراكيب بين المجالات

للخروج برؤية كلية للمشكلات مما إستدعى الاتجاه نحو الدراسات البينية.

خاتمة

إن بحثنا المتواضع مثل أي بحث علمي قد يصيب أو يخطئ وجل من لا يخطئ ومن خلال ما تطرقنا إليه سابقا في عملنا هذا يمكننا القول إن المقاربة الإستمولوجية السيرية رؤية أكثر حداثة وراهنية تعكس الواقع العلمي المعقد إذ باتت الحاجة ملحة للاتجاه إلى التركيب والتداخل بين العلوم المختلفة لتكوين رؤية شاملة كلية تعبر عن الواقع وتجد حلولاً فعالة للقضايا المعقدة ومنه يمكن أن نستخلص جمة من النتائج:

الإستمولوجيا مبحث فلسفي يعني بدراسة العلم دراسة تحليلية نقدية لمبادئه ونتائجه ومناهجه.

- إن الفكر الاتصالي كان في اليونان مع أفلاطون الذي جسده في الحوار بين مختلف العلوم والمعارف.
- إن استقلال العلوم وفكرة التخصص والتصنيفات هي في أصلها تدعو إلى التمرکز والانغلاق والتفوق.
- إن الإستمولوجيا التواصلية السيرية نوعان: الأولى داخلية أي من داخل العلم نفسه الذي ينتظم داخليا أي كل علم له إستمولوجية الخاص به يشكل خطاب حول نفسه فينغلق على ذاته من جهة ويفتح على باقي العلوم الأخرى ليفتح باب التداخل والتفاعل.
- إستمولوجيا خارجية أي من خارج العلم أي من داخل الفلسفة مهمتها تحليل الخطابات التي تنسجها العلوم حول نفسها للوصول إلى الروابط المشتركة بين العلوم.
- كل علم هو مرجع لنفسه ولي غيره ولكن لا توجد مركز أو مرجعية ثابتة.
- العلوم تتداخل وتتفاعل وتشمل المواضيع والنظريات وحتى الذوات أيضا.
- العلوم تشكل نسيج على شكل شبكة نقاطها متصلة مترابطة فيما بينها.
- إن الواقع المعقد الذي نعيشه يتطلب رؤية كلية شاملة وهذا لا يستطيعه تخصص أو علم واحد

إذ لابد من تضافر جهود العلوم المختلفة لحلحلة المشكلات والقضايا الصعبة. إنطلاقاً من هذه النتائج بإمكاننا التوصل الى حل للإشكالية المطروحة ومنه يمكن لقول أن الفلسفة أو فلسفة العلوم تتغير مهامها تماشياً مع تحولات العلم المتسارعة وتتأثر بمفاهيم التي ينتجها وتأثر فيه حيث تسعى على تحريره من كل القيود المفروضة عليه حتى لا يصبح أداة لدمار بعدما كان ذو مزايا إيجابية، ومنه كان مشروع سير يوكل مهام جديدة ورؤية مغايرة قائمة على الاتصال والتداخل بين المعارف المختلفة وقسم الاستمولوجيا الى نوعان الأولى داخلية من داخل العلم نفسه ينسجها العلم عن نفسه ليصبح كل علم مرجع لنفسه ولغيره أما الثانية تتمثل في البحث عن التقاطعات بين هذه الجهود العلمية هي مهمة الفلسفة أو ما يسميها بالاستمولوجيا العامة ومنه كان كل علم يشكل استمولوجيا خاصة به وينفتح عن باقي العلوم حتى نستطيع تكوين خطاب متكامل بين العلم والفلسفة وملء الفجوة بينهم حتى لا تستغل من طرف مؤسسات تدميرية .

وما يسعني إلا أن أقول في الأخير أن هذا الموضوع ذو أبعاد كثيرة وإن البحث الذي قمت به قابل للبحث والتعمق أكثر؛ ربما أصبت في جانب وغفلت على جانب آخر.



قائمة المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### قائمة المصادر والمراجع

#### 1/المصادر باللغة العربية:

1/ميثال سير: الإصبع الصغيرة، تر عبد الرحمان بوعلي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، د، ط، قطر، 2014.

#### 2/المصادر باللغة الأجنبية:

1/SERRE, (Michel) :HERMES1-la communication, paris, 1969,

2/ SERRE, (Michel) :HERMES2-linterference, paris, 1972,

3/ SERRE, (Michel) :HERMES3-traduction, paris, 1974,

4/ SERRE, (Michel) :hermes4-distribution, paris, 1977,

5/ serre, (Michel) :HERMES5-le passage du nord-ouest, paris, 1980,

6/SERRE, (Michel) : ECLAIRCISSEMENTS, paris, adition francois bourin, 1992,

7/SERRES Michel ; MORALES ESPIÈGLES, éditions le pommier –humanise paris, 2019

#### 3/ المراجع باللغة العربية:

أولاً: الكتب.

1/أحمد ملاح: المختصر في تاريخ الاستمولوجيا، منشورات مخبر الفلسفة وتاريخها، القدس، الجزائر، 2010.

2/إدغار موران: الفكر والمستقبل، مدخل الى الفكر المركب، تر احمد القصور ومنير الحجوجي، دار توبقال، المغرب، (ط1)، 2004.

- 3/ بوتشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر عزمي قرني، دار عالم المعرفة لنشر، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، 1992.
- 4/ بتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، تر محمد فتحي الشنيطي، دار المعرفة العامة للكتاب، 1977.
- 5/ جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية الى ما بعد الحداثة، تر فاتن البستاني، المنظمة العربية لترجمة، توزيع مركز الدراسات للوحدة العربية، لبنان، (ط1)، 2008.
- 6/ جورج كانغيلام: دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها، تر محمد بن ساسي، مراجعة محمد محبوب، المنظمة العربية لترجمة، لبنان، 2007.
- 7/ جايمس غليك: نظرية الفوضى علم اللامتوقع، تر احمد مغربي، دار الساقى لترجمة، (ط1)، لبنان، 2008.
- 8/ روني ديكارت: التأملات في الفلسفة الأولى، تر عثمان امين، المركز القومي لترجمة، سلسلة ميراث، مصر، 2009.
- 9/ روني ديكارت: مقال عن المنهج، تر محمود محمد الخضيرى، دار الكاتب العربي لنشر والطباعة، (ط2)، مصر، 1968.
- 10/ عبد الرزاق الدليمي: نظريات الاتصال في القرن في الحادي والعشرين، دار اليازوري لنشر، (ط1)، 2017.
- 11/ عصام زكريا جميل: اتجاهات معاصرة، نظرية المعرفة، دار المسيرة لنشر، (ط1)، 2012.
- 12/ عبد الوهاب جعفر: البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو، دار المعارف لنشر، مصر، 1989.

- 13/ عبد الفتاح دريدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط2)، مصر، 1985.
- 14/ عادل مصطفى: أوهام العقل قراءة في الارغانون الجديد لفرانسيس بيكون مؤسسة هنداوي لنشر، 2017.
- 14/ غاستون باشلار: تكوين العقل العلمي، مساهمة في التحليل النفساني للمعرفة الموضوعية، تر خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية لنشر، (ط2)، لبنان، 2012.
- العقلانية التطبيقية، تر بسام الهاشم، مؤسسة الجامعة لدراسات، ط1، لبنان، 1984.
- 15/ غنار سكيريك: تاريخ الفكر الغربي من اليونان الى القرن العشرين، تر حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية لترجمة، ط1، لبنان، 2012.
- 16/ رشيد العلوي: الفلسفة بصيغة المؤنث، مؤسسة هنداوي، 2018.
- 17/ محمد عابد الجابري: مدخل الى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، (ط5)، 2002.
- 18/ محمد وقيدي: ماهي الاستمولوجيا؟، مكتبة المعارف لنشر، ط2، الرباط، دت.
- 19/ مجموعة مؤلفين، مسارات فلسفية، تر محمد ميلاد، دار الحوار لنشر، سوريا، (ط1)، 2004.
- 20/ وليم كلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، تر محمود سيد احمد، تق ومر عبد الفتاح امام، دار التنوير لطباعة، (ط1)، لبنان، 2010.
- 21/ يمنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول الحصاد الافاق المستقبلية)، عالم المعرفة، 2000.
- 22/ يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، مصر، دط، دت.
- ثانيا: المجالات والمقالات والدوريات:

- 1/أحمد حساني: المقاربة البيئية وتعليمية المعارف الإنسانية، المجلة الجزائرية لدراسات الإنسانية، ال عدد1، الجزائر، 2019.
- 2/آمنة بلعلي: الدراسات البيئية واشكالية المصطلح العابر لتخصصات، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، المجلد الثاني، العدد الخامس، الجزائر، 2017.
- 3/إلهام محمد فتحي شاهين: الفلسفة الوضعية عند أوغست كونت وأسباب ظهورها، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ال عدد36، مصر.
- 4/جمال بو غالم: -ما بعد الفكر العلمي الجديد او الروح العلمية الجديدة، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، 2013.
- العلوم المعاصرة بين واقع التشظي ورهان التواصل ميشال سير نموذج، مجلة سلسلة الانوار، مخبر الانساق، المجلد د3، ال عدد10، الجزائر، 2019.
- تجديد العقل العلمي عند ميشال سير، الاكاديمية لدراسات الإنسانية والاجتماعية، ال عدد16، الجزائر، 2016.
- 5/جمال الدين عاشوري، فريد لخنش: الابستمولوجيا وخطاب المنهجية، مجلة سييسولوجيا الجزائر، 2020.
- 6/حيدر قيصر: ايمانويل كانط الفيلسوف الشاهد على الحداثة والناقد لعيوبها، 2017.
- 7/حميد لشهب: دائرة فيينا (الوضعية المنطقية نشأتها واسسها المعرفية التي قامت عليها) المركز الإسلامي لدراسات الاستراتيجية، (ط1)، لبنان، 2019.
- 8/خالد زيتوني: معالم فلسفة جديدة في عالم متغير نحو براديغم جديد لتغيير الواقع إدغار موران نموذج، مجلة تدفقات فلسفية، مركز المدار المعرفي للأبحاث، جامعة وهران، المجلد الأول، ال عدد1، الجزائر، 2020.

- 9/داود خليفة: من منهج الاختزال الى منهج التعقيد الفكر المركب في مواجهة منظومة الاختزال، مجلة افاق فلسفية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسبية بن بوعلي، المجلد 6، عدد خاص، الجزائر، 2020.
- 10/رافد قاسم هاشم: ابستمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار، مركز بابل لدراسات الاجتماعية، بابل، 2013.
- 11/صالح بن الهادي رمضان: التفكير البيئي اسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.
- 12/عبد القادر رحيم: البنيوية مفهومها واهم روافدها، قسم الآداب واللغة التربوية، مجلة كلية الآداب واللغات، العددان رابع والخامس عشر، الجزائر، 2014.
- 13/عبد الله بن حمد العباد: توجهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البينية مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية، ال عدد7، الجزء الثاني، السعودية، 2022.
- 14/علاء كاظم مسعود: ابستمولوجيا التعقيد عند ادغار موران، مجلة كلية التربية، الجزء الأول، العدد 37، واسط، 2019.
- 15/عبد الرزاق مختار محمود: الدراسات والبحوث البينية مدخل لتطوير الدراسات التربوية في الوطن التربوية، مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية، المجلد 2 ال عدد142، أسيوط، 2019.
- 16/عمار بن عبد المنعم امين: الدراسات البينية، رؤية لتطوير التعليم الجامعي، جامعة عبد العزيز.
- 17/عبد الله عبد غانم: مستقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية، مصر.
- 18/طارق غرماوي: ادعر موران لن تحصل لنا معرفة وافية عن كل شيء، حوار مجلة سيوسن، مجلة الدوحة، العدد(142)، قطر، 2019.

- 19/ فوزية تيايبية: مقارنة نظرية لتحديد العوائق الاستمولوجية للحصول على المعرفة العلمية في ظل استمولوجيا باشلار، مجلة علوم الأداء الرياضي، المجلد 3، ال عدد1، الجزائر، 2021.
- 20/ سوزان نتاغ: ضد التأويل ومقالات أخرى، تر نهلة بيضون، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- 21/ فضيلة لرو: المورفولوجيا اللسانيات الحديثة، الملتقى الدولي حول الصرف العربي في الفكر اللساني الحديث، الجزائر، 2022.
- 22/ (دم)، الدراسات البنينة: مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، جامعة نورة بنت عبد الرحمان، 2017.
- 23/ محمد مكاكي: الدراسات البنينة المفهوم والأصول المعرفية، مجلة جسور المعرفية، المجلد 7، ال عدد5، الجزائر، 2021.
- 24/ محمد مروان: ميشل سير البحار والبوصلة، مجلة الدوحة، ال عدد143، قطر، 2019.
- 25/ محمد مصطفى محمود إبراهيم: الدراسات البنينة لدى أعضاء هيئة التدريس في العلوم الاجتماعية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية مجلة البحث العلمي، ال عدد17، مصر، 2016.
- 26/ محمد جلوب الفرخان: سيمون فايل الفيلسوفة الفرنسية الفمنيست، أوراق فلسفية، مركز ذريد الفرخان للأبحاث الاكاديمية، العدد(45)، 2019.
- 27/ مصطفى تبان: فلسفة الاتصال عند ميشال سير، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضة، المجلد 6، ال عدد1، الجزائر، 2022.
- 28/ مصطفى بلقصور: من أنسنه الاخلاق الى أنسنه العقد الطبيعي عند ميشال سير، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، المجلد 11، ال عدد1، الجزائر، 2023.

- 29/نيكولا تربوتغ: الحوار الأخير ميشال سيرس، تر طارق غرماوي، مجلة الدوحة، ال عدد143، قطر،2014.
- 30/نور الدين بنخود: دليل الدراسات البيئية في اللغة العربية والادب والانسانيات، مجمع دراسات اللغة العربية، جامعة محمد بن سعود، السعودية.
- 31/نجم الدين خلف الله: اخلاق مرحلة ميشال سير يحاور حفيدته، مجلة العربي،2019.
- 32/نادية خميس: الدراسات البيئية نحو استراتيجية بديلة في البحث العلمي، مجلة الآداب، المجلد14، ال عدد2، الجزائر،2021.
- 33/يوسف تيبس: تاريخ وفلسفة العلوم عند ميشال سير، مجلة عالم الفكر، ال عدد4، المجلد30، الكويت،2002.
- فلسفة العلم في القرن الواحد والعشرين، موقع انفا، مجلة رؤى، ال عدد5، المغرب،2009.
- ثانيا: المجلات الأجنبية:**

1/Lucie Kim, chi mercier ; Michel serres 1930/2019, rad cial philosophie Autun 2019

2/Je elle wile Nadia Coumans/cc/entretien avec Michel serrs.au edutons.frances bourrin.

3/Linda Williams's irmi tumioreesity.access.contempory.issues in education.vol philosophiy.of education society.of austral Asia .2007.

**ثالثا: الرسائل الجامعية والمحاضرات:**

- 1-جمال بو عالم: الفكر العلمي الجديد بين القطيعة والتواصل غاستون باشلار وميشال سير نموذجين، أطروحة لنيل دكتوراه في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر،2016/2017.



- الروح العلمية في فلسفة ميشال سير (دراسة تحليلية نقدية لإشكالية الاتصال في العلم)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة العلوم المعاصرة، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2010/2011.
- 2/سارة جديد: الرؤية التعقيدية ومنطقها الاستمولوجي لدى ادغار موران، أطروحة لنيل الدكتوراه في فلسفة تخصص فلسفة معاصرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر.
- 3- ماهية الاتصال في المؤسسة أهدافه ومهامه، مقياس اتصال مؤسساتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف، متاح على موقع <https://cte.univ-sétif.dz>.
- 4-وليد شمال: محاضرات في مقياس ابستمولوجيا علم السياسة، قسم الدراسات الدولية كلية العلوم السياسة والعلاقات الدولية، جامعة ال جزائر 3، 2020/2019.
- 5-لخضر حميدي: المفاهيم الاستمولوجية الأساسية في فلسفة باشلار، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 10، ال عدد2، الجزائر، 2021.
- 6-روبيه ماجيوري: ميشال سير لفلسفة جسم حقيقي، تر نصر الدين، مجلة الفيصل، العددان 516/515، المغرب.
- رابعا: الموسوعات والمعاجم:**
- 1/إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (دط)، مصر، 1983.
- 2/أحمد مختار عمر: معجم الفلسفة العربية المعاصرة، عالم الكتب لنشر، ط1، المجلد الأول، مصر، 2008.
- 3/أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل، منشورات عويدات، المجلد الأول، ط2، لبنان، باريس، 2001.
- 4/تدهورنדרتش: دليل أكسفورد لفلسفة، تر نجيب الهادي، تحرير منصور محمد، الجزء الأول، المكتب الوطني للبحث.
- 5/علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان لنشر، لبنان، 1985.

- 6/ جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب لنشر، تونس، 2004.
- 7/ جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط1، لبنان، 1992.
- 8/ جورج طرابيشي: مرجع الفلاسفة (الفلاسفة المناطق اللاهوتيون المتصوفون)، دار الطليعة لنشر بيروت، (ط3)، 2006.
- 9/ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني لنشر، لبنان، 1982.
- 10/ محمود يعقوبي: معجم الفلاسفة، دار الكتاب الحديث، ط1، مصر، 2009.
- 11/ مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء لنشر، مصر، 2007.
- 12/ مصطفى حسبية: المعجم الفلسفي، دار أسامة لنشر، ط1، الأردن عمان، 2009.
- 13/ ابن منظور: لسان العرب قدم له عبد الله العلالي، دار لسان العرب، لبنان، 1970.
- 14/ محمد فتحي عبد الله: معجم مصطلحات المنطق، دار الوفاء لنشر، ط1، مصر. 2003.
- 15/ فيصل عباس: موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي لنشر، لبنان، 1996.
- 16/ عبد المنعم الحنفي: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي لنشر، مصر (3).

## فهرس المحتويات

الصفحة	الفهرس
	بسملة
	إهداء
	شكر و عرفان
أ-ج	مقدمة
<b>الفصل الأول: جينيا لوجيا وكرونولوجيا المفاهيم</b>	
8	تمهيد
8	المبحث الأول: جينيا لوجيا المفاهيم
10-9	المطلب الأول: مفهوم العلم
14-11	المطلب الثاني: مفهوم الاتصال
16-15	المطلب الثالث: مفهوم الابستمولوجيا
17	المبحث الثاني: تطور فلسفة العلوم
24-17	المطلب الأول: من نظرية المعرفة الى الابستمولوجيا
28-25	المطلب الثاني: من علم المناهج الى فلسفة العلوم
34-29	المطلب الثالث: الابستمولوجيا المعاصرة وجدلية تطور العلم
39-34	المطلب الرابع: القطيعة مع غاستون باشلار
40	نتائج الفصل

<b>الفصل الثاني: الابدتمولوجيا التواصلية موضة القرن العشرين</b>	
42	تمهيد
43	<b>المبحث الأول: رهان التواصل في ابستمي ميشال سير</b>
51-43	المطلب الأول: ميشال سير حياته ومرجعياته الفكرية
57-52	المطلب الثاني: التفاعلية بين النظريات والذوات
59-58	المطلب الثالث: التفاعلية بين المواضيع
63-60	المطلب الرابع: نحو انسلوكوبيديا المعرفة
64	<b>المبحث الثاني: رؤية مستقبلية للفكر الاتصالي الدراسات البيئية نموذج</b>
71-64	المطلب الأول: البيئية "مفهومها أصولها المعرفية الياتها المنهجية"
74-72	المطلب الثاني: البيئية "الأهمية الأهداف المعوقات"
81-75	المطلب الثالث: الفكر المركب "عند ادغار موران"
82	نتائج الفصل
85-84	خاتمة
95-87	قائمة المصادر والمراجع
98-97	الفهرس
100	ملخص

ملخص

## ملخص

**ملخص :** يعتبر ميشال سير من بين الاستمولوجيين المعاصرين الذين سعى الى إبداع عقل علمي جديد قائم على التواصل بين مختلف المجالات والميادين العلمية والغير علمية، لإقامة جسور التواصل بين الطبيعي والإنساني بين العلمي والادبي والفني تجاوزا لقطيعة وجدل والتجاوز بين الانساق العلمية لباشلار، نحو إستيمولوجيا قاعدتها التبادل والحوار والتداخل بين المعارف جاعلا من مهمة الفلسفة البحث عن نقاط التقاطع والاتصال بين الميادين المعرفية، حيث تتفاعل داخل الشبكة تمتاز بلامرجعية معينة قائمة على حركة النقل والتصدير والاستيراد داخل الحقل المعرفي نفسه أو خارجه مع حقول عديدة مستخدما عدة مفاهيم على غرار **التداخل، النقل، التصدير، الاستيراد، التواصل.**

### Abstract:

Michel serres is considered among the contemporary epistemologists who sought to create a new scientific mind based on communication between various scientific and non-scientific domains and fields, to establish bridges of communication between the natural and the human, between the scientific, the literary and the artistic, bypassing estrangement and controversy and transgression between the scientific systems of Bachelard, towards an epistemology whose base is exchange, dialogue and overlap. Between knowledge, making it the task of philosophy to search for points of intersection and communication between the fields of knowledge, where they interact within the network that is characterized by a certain reference based on the movement of transport, export and import within or outside the knowledge field itself with many fields using several concepts such as **overlap, transfer, export, import, communication.**